سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

تصدر من دمشق

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (132) | 30 / 3 /2014

أسبوعية تصدر عن شباب سوري مستقل

نهار الجوع الطويل

في انتظار توزيع المساعدات | لاجئون في مخيم القاح في إدلب
مصدر الصورة: www.irusa.org - تشرين الأول 2013

الأمين العام للأمم المتحدة يتهم النظام والمعارضة بعرقلة وصول المساعدات إلى تسع ملايين سوري بحاجة لها

■ ملف الإخبار إعداد: زليخة سالم

طالب الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون الحكومة السورية والمعارضة على اتخاذ مجموعة من الإجراءات لتسهيل إيصال المساعدات التي تمثل إنقاذاً للحياة، وخصوصا الأدوية، إلى 9,3 ملايين سوري بحاجة إلى مساعدة إنسانية.

وقال بان كي مون في تقرير قدمه يوم الاثنين الماضي إلى مجلس الأمن الدولي، أن وصول مساعدات المنظمات الإنسانية إلى السوريين ممن هم بحاجة إلى إغاثة لا يزال صعبا جداً, وأن المساعدات التي تصل لا تزال ضعيفة جداً وغير كفيلة بتغطية الحاجات الاساسية.

ودان الأمين العام في التقرير الأول الذي يقيم مدى تنفيذ القرار رقم 2139 الذي اصدره مجلس الامن بالاجماع في 22 شباط الماضي بشدة الغارات المكثفة للجيش السوري ضد أحياء سكنية، واستخدام الحصار كتكتيك حرب, وأعمال الترهيب المتبعة من قبل مجموعات متشددة تهدف إلى فرض ايديولوجيات راديكالية في بعض أجزاء البلاد.

وأوضح بان في تقريره أن الحاجة تشمل طلبات متعددة للموافقة على قوافل الوكالات والتي غالبا لا تلقى رداً, وانعدام الاتصالات الحكومية الداخلية للموافقة على ذلك على الأرض مما يؤدي إلى رفض أو تأخير الدخول عند نقاط التفتيش مع استمرار انعدام الأمن, وزيادة حدة القتال بين جماعات المعارضة المسلحة بما في ذلك بين الجماعات المتحالفة مع الجيش السوري الحر, وجماعة الدولة الإسلامية في العراق والشام أدت إلى تعقيد تسليم المساعدات بما في ذلك قطع الطرق الرئيسية في بعض الأماكن في المناطق الشمالية من البلاد.

وأشار إلى أنه خلال الشهر الأخير كانت هناك تقارير مستمرة عن قصف مدفعي وهجمات جوية من بينها استخدام القوات الحكومية للبراميل المتفجرة, وهجمات بسيارات ملغومة وهجمات انتحارية من قبل الجماعتين المتطرفتين داعش والنصرة على أهداف مدنية أدى إلى سقوط قتلى وجرحى من المدنيين خلال الفترة المذكورة, حيث يتجاوز عدد القتلى اليومي الذي يتم الإبلاغ عنه في المتوسط 200 شخص داخل سوريا ومن بينهم مدنيون.

وقال: منذ اعتماد القرار 2139 منع مسؤولون حكوميون إمدادات طبية من قوافل مشتركة بين الوكالات, إلى (حمص وريف دمشق) كانت ستساعد 201 ألف شخص, و إمدادات الإغاثة سمح لها بدخول سورية من خلال معابر خاضعة لسيطرة الحكومة مع لبنان والأردن, لكن معبر اليعربية الحدودي مع العراق لا يزال مغلقا لأن الحكومة السورية اعترضت على رفع علم حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي هناك, وبعد طلبات الأمم المتحدة المتكررة سمحت الحكومة السورية بدخول شحنات مساعدة تابعة للأمم المتحدة عبر تركيا لأول مرة منذ بداية الأحداث, وحين الطلب بوصول مزيد من المساعدات عبر الحدود لا سيما عبر الأردن وتركيا كررت الحكومة السورية موقفها أن أي معبر حدودي يمكن فتحه ما دام معبراً رسمياً (قانونياً) ولا يمس سيادة الحكومة السورية.

وأكد بان كي مون أن سوريا الآن أكبر أزمة أمنية وإنسانية وسلمية تواجه العالم, وأنه ليس لدى الأمم المتحدة خيار التخلي عن سورية.

وطالب التقرير الذي يقع في 33 صفحة ونشرته وكالة رويترز برفع الحصار عن عدة مدن سورية ووقف استخدام "البراميل المتفجرة" ضد المدنيين من قبل القوات الجوية السورية, داعياً جميع الأطراف السماح فوراً بدخول المساعدات إلى المناطق المحاصرة, والسماح للمدنيين الراغبين بمغادرة هذه المناطق.

ويقدر التقرير عدد الاشخاص العالقين في المناطق المحاصرة او التي يصعب الوصول اليها بـ3,5 مليوناً اي اكثر بمليون من مطلع العام, و175 ألف شخص تحاصرهم قوات الحكومة, و45 ألف تحاصرهم المعارضة في عدة مناطق, مؤكداً أن الاتفاقات المحلية لوقف اطلاق النار التي يتم التفاوض بشأنها معطلة بسبب غياب طرف ثالث حيادي لمراقبة الالتزام بها وانعدام الثقة بين الحكومة والمعارضة والمجموعات المحلية.

وبين التقرير أن التقدم النادر الذي تم احرازه كان سماح دمشق لقافلة من الأمم المتحدة بعبور الحدود التركية باتجاه القامشلي (شمال شرق سوريا) في العشرين من اذار للمرة الاولى منذ بدء الأحداث, إضافة إلى مساعدة محدودة نقلت إلى بعض المناطق التي يصعب الوصول اليها, مشيراً إلى أنه في كل سوريا 258 'منطقة أولوية' لا بد من ايصال المساعدات اليها في اقرب وقت.

واوضح فرحان حق نائب المتحدث باسم الأمم المتحدة في هذا الصدد أن 66 من الشاحنات التسع والسبعين المحملة بمساعدات الأمم المتحدة الإنسانية قد دخلت من تركيا إلى القامشلي في سورية.

وبدوره أكد نايجل فيشر المنسق الإقليمي للشؤون الإنسانية على أهمية أن تتوفر للوكالات الإنسانية وشركائها الضمانات الأمنية لتمكينها من توصيل المساعدات بشكل آمن, وضرورة امتثال حكومات سورية والدول المجاورة وجميع الأطراف لضمان التنفيذ الكامل لقرار مجلس الأمن رقم 2139.

وأبدى مجلس الأمن نيته اتخاذ خطوات أخرى في قضية عدم الالتزام بالقرار, إلا أن دبلوماسيين قالوا لرويترز إنه من غير المحتمل أن توافق روسيا على القيام بأي عمل مثل فرض عقوبات إذا ثبت خطأ الحكومة السورية.

وفي سياق متصل، قالت منظمة هيومن رايتس ووتش: إن رفض الحكومة السورية السماح للمساعدات بدخول البلاد من المعابر الحدودية التي استولت عليها جماعات المعارضة يقوض جهود توصيل المساعدات إلى مئات الآلاف ممن هم في أمس الحاجة إليها، وينتهك قوانين الحرب الدولية , وهو خرق لقرار مجلس الأمن الدولي 2139 الذي تم تبنيه بالاجماع يوم 22 شباط الماضي.

وأوضحت المنظمة في بيان لها يوم الجمعة الماضية أن الحكومة السورية سمحت للمرة الأولى منذ تبني القرار بدخول المساعدات إلى البلاد عبر القامشلي، وهو معبر حدودي تسيطر عليه الحكومة على حدود البلاد الشمالية مع تركيا , إلا أن الحكومة كررت رفضها القاطع لمطالبات الأمم المتحدة بشحن المساعدات من خلال معابر حدودية أخرى مع تركيا والأردن، خاضعة لسيطرة المعارضة.

وقال نديم حوري نائب المدير التنفيذي لقسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: "لا يجوز لأحد أن ينخدع بموافقة سورية على فتح معبر حدودي واحد في الشمال، إذ أن رفض سوريا التفكير في السماح بدخول المساعدات من معابر حدودية تسيطر عليها المعارضة يعني أن تبقى أوضاع الأغلبية الساحقة من المحتاجين إلى المساعدات دون تغيير , والمشين أن تصر

قافلة مسعدات على الحدود اللبنانية | آذار 2014

سورية على منع أشخاص، هم على مسيرة دقائق من الحدود التركية، من الحصول على المساعدات بأقصر الطرق وأكثرها أمناً , مؤكداً أن رفض سورية التعسفي الموافقة على استخدام المعابر الخاضعة لسيطرة المعارضة يحكم على مئات الآلاف من السوريين بالحرمان والمرض.

وتساءل حوري: "كم سيطول التخلي عن المدنيين السوريين الذين ينتظرون أبسط المساعدات الإنسانية؟ وقال: بدلاً من انتظار ضوء أخضر من الأسد، يتعين على الأمم المتحدة والمانحين توسعة العمليات التي تنقذ الأرواح عبر الحدود الآن.

وأوضحت المنظمة أن المعابر الحدودية الخاضعة لسيطرة المعارضة هي السبيل الوحيد الآمن والفعال للوصول إلى أكثر من 3 ملايين سوري تفيد الأمم المتحدة بحاجتهم إلى المساعدة في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة , ورغم منع وصول المساعدت من الحكومة , إلا أن منظمات غير حكومية حاولت سد هذه الثغرة من خلال توصيل المساعدات إلى المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة والتي يمكن بلوغها من تركيا والأردن والعراق، ومع ذلك يبقى الكثير من الاحتياجات دون تلبية.

وأشارت إلى أن توزيع المساعدات القادمة من معبر القامشلي الذي يتم في الأغلب عن طريق الحكومة والمنظمات المنتسبة لها، يثير بواعث قلق عما إذا كانت ستصل إلى المدنيين في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة , مؤكدة أن سورية تصر على ضرورة دخول المساعدات المخصصة للمناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة من معابر حدودية تسيطر عليها الحكومة , ما يعني سلوك قوافل المساعدات لطرق ملتفة تصل إلى 10 أضعاف , وعبر عشرات من نقاط التفتيش.

وبينت هيومن رايتس ووتش , أن القتال بين جماعات المعارضة قد أدى إلى قطع طرق توصيل المساعدات إلى بعض مناطق الشمال السوري عبر خطوط القتال، وقامت جماعات المعارضة المسلحة المتطرفة بتهديد عمليات التوصيل.

وقالت المنظمة في بيانها: علاوة على منع المساعدات الإنسانية عبر المعابر الخاضعة للمعارضة، تقوم الحكومة أيضاً بمنع توصيل المساعدات إلى المناطق المحاصرة, رغم أن قرار مجلس الأمن يطالب كافة الأطراف "برفع الحصار فوراً عن المناطق المأهولة" بما في ذلك حصار الحكومة لحمص، والمعضمية، وداريا في الغوطة الغربية، والغوطة الشرقية، ومخيم اللاجئين الفلسطينيين في اليرموك جنوبي دمشق، وعمليات الحصار التي تفرضها جماعات المعارضة المسلحة على نبل والزهراء.

وأكدت أنه يجب على الوكالات الإنسانية التابعة للأمم المتحدة، ونظرا لضخامة الاحتياجات في المناطق المتاخمة للأردن وتركيا، أن تعمل عبر الحدود, وعلى الأمم المتحدة أيضاً زيادة دعمها للمنظمات غير الحكومية التي تتولى توصيل المساعدات عبر تلك الحدود, وعلى المانحين كذلك توفير تمويل موسع لتلك العمليات.

كما يتعين على مجلس الأمن، الذي أبدى صراحة "عزمه على اتخاذ خطوات أخرى في حالة عدم الالتزام بهذا القرار"، أن يفرض إجراءات عقابية على الحكومة السورية لإخفاقها الواضح في الالتزام, وينبغي لتلك الإجراءات أن تشمل حظراً للتسلح على الحكومة السورية، إضافة إلى أية جماعات متورطة في انتهاكات ممنهجة , أو واسعة النطاق لحقوق الإنسان , وعقوبات مستهدفة على المسؤولين عن الانتهاكات الجسيمة، وإحالة الوضع إلى المحكمة الجنائية الدولية.

ويلزم القانون الدولي الإنساني كافة الأطراف بإتاحة وتسهيل "المرور السريع دون معوقات" للمساعدات الإنسانية المخصصة للمدنيين المعرضين للخطر، بما في ذلك في المناطق المحاصرة.

نيابة محكمة الإرهاب توجه تهمة الترويج للأعمال الإرهابية إلى الإعلامي مازن درويش وزملائه

طالب المركز السوري للإعلام وحرية التعبير الجهات المعنية بإعادة أوراق الدعوى المرفوعة ضد الإعلامي مازن درويش وزملائه هاني الزيتاني وحسين غرير إلى القضاء العادي في حال كان هناك ما يوجب ذلك, بعد أن وجهت نيابة محكمة قضايا الإرهاب يوم 24 من الشهر الجاري تهمة الترويج للأعمال الإرهابية "المادة 8 من قانون الإرهاب" لهم, وطالبت بالحكم بالعقوبة القصوى, وهي الأشغال الشاقة لمدة خمسة عشر عاماً.

وطالب المركز بالإفراج الفوري وغير المشروط عن زملائهم المعتقلين منذ شباط 2012, واسقاط التهم المرفوعة بحقهم, والتي تشمل كذلك كل من منصور العمري, وعبد الرحمن حمادة الذين وافقت هيئة المحكمة في شباط 2013 على أن يحاكموا وهم طلقاء.

وأوضح المركز أن النيابة العامة خرجت بجملة إنشائية يتيمة هي "المطالبة بإنزال أشد العقوبات" دون أن تقدم أي دليل أو قرينة على ادعاءاتها, على الرغم من تأجيل الدعوى لأكثر من عام بحجة جمع الأدلة على هذه الادعاءات.

ورفعت الجلسة لتاريخ 18 حزيران القادم, بعد أن دفعت هيئة الدفاع عن درويش وزملائه بعدم اختصاص المحكمة, لكون القضية تتعلق بنشاط وعمل المركز السوري للإعلام وحرية التعبير, وهو مؤسسة مدنية حقوقية مرخصة منذ عام 2004, ونشاط المركز وعمله لايمكن تصنيفه بأي شكل من الأشكال ضمن نطاق قضايا الإرهاب, اختصاص المحكمة.

مجلس الأمم المتحدة لحقوق يدين انتهاكات حقوق الإنسان التي يرتكبها النظام السوري والمليشيات التابعة له والمعارضة

دان مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان بشدة مجدداً الانتهاكات الجسيمة والممنهجة والواسعة النطاق لحقوق الإنسان» وكل الانتهاكات للقانون الإنساني الدولي من جانب الحكومة السورية والميليشيات التابعة لها، ومن قبل والمعارضة.

وقرر المجلس في جلسته يوم الجمعة الماضي تمديد مهمة لجنة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق حول انتهاكات حقوق الإنسان في سورية لسنة أخرى، وتفويضها بجمع أدلة عن انتهاكات حقوق الإنسان.

وتقدم لجنة التقصي تقارير عن الجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبتها القوات الحكومية السورية، و الجماعات المتطرفة التي تقاتلهم، وأعدت قائمة سرية لمشتبه بهم من أجل محاكمات مستقبلية محتملة.

وحصل القرار الذي طرحته السعودية وبريطانيا على 32 صوتا وعارضه أربعة (منهم روسيا والصين) وامتنع 11 عن التصويت

ويشير المجلس في قراره إلى الوضع الإنساني اليائس» في سورية، داعياً المجموعات» الموجودة في سوريا «الامتناع عن القيام بأعمال انتقامية وأعمال عنف» ومعرباً عن «قلقه العميق من انتشار التطرف والمجموعات المتطرفة.

وتتركز مهمة اللجنة التي أنشأتها الأمم المتحدة في أيلول 2011 بالتحقيق حول جرائم الحرب وفي بعض الحالات الجرائم ضد الإنسانية في إطار الأحداث المستمرة التي تجري في سورية منذ أكثر من ثلاث سنوات، وأسفرت عن أكثر من 146 ألف شهيد.

ويرأس اللجنة الخبير البرازيلي باولو بينيرو, وتضم أيضا بين أعضائها المدعية الدولية السابقة كارلا ديل بونتي، وتستند اللجنة إلى شهادات وصور ملتقطة بالأقمار الصناعية ووثائق بصرية ومعلومات جمعتها مختلف المنظمات، لأن الحكومة لم تسمح لها بالتوجه إلى سورية.

330 غارة جوية و مجزرة بالبراميل المتفجرة على حلب أدت إلى استشهاد أكثر من 2595 شهيداً

وثق مركز توثيق الانتهاكات في سورية ما لا يقل عن 266 غارة جوية قامت بها قوات النظام في أحياء مدينة حلب وبعض القرى والبلدات التابعة لها من بداية شهر تشرين الثاني 2013 حتى نهاية شهر شباط 2014، أدت إلى سقوط أكثر من (1395) شهيداً بينهم فقط 14))من الكتائب المقاتلة.

وقال المركز في تقرير له حول الهجمات والمجازر التي ارتكبتها قوات النظام في أحياء مدينة حلب في الفترة نفسها: أن النظام ارتكب 64 مجزرة باستخدام البراميل المتفجرة أو الحاويات المليئة بالمواد المتفجرة أدت إلى سقوط أكثر من (1200) شهيداً, وقعت نسبتها الساحقة في أحياء حلب الشرقية- منهم 366 طفلاً وطفلة، و 156 امرأة.

كما أدت الهجمات والمجازر إلى إصابة ما لا يقل عن عشرين ألف مواطن معظمهم من الأطفال والنساء، نقلت آلاف الحالات الخطرة منها إلى المشافي القريبة من الحدود التركية والمئات إلى المشافي التركية نفسها.

وأوضح التقرير أن طائرات النظام أسقطت خلال (152) هجوماً بالبراميل المتفجرة أو الحاويات فيه، أكثر من (305) براميل منهم أكثر من (125) برميلاً في شهر كانون الأول 2013 وحده, وأكثر من (132) برميل في شهر كانون الثاني 2014.

وقد شهدت مدينة حلب نتيجة لهذه الهجمات المستعرة التي تشنها قوات النظام على مدينة حلب نزوحاً غير مسبوقاً للسكان، فقد نزح حتى نهاية شهر شباط الماضي ما لا يقل عن (300) ألف نسمة، وخاصة من حيي مساكن هنانو والشعار والأحياء الشرقية غير الخاضعة لسيطرة النظام، كما تسببت تلك الغارات في تضرر ما لا يقل عن 1400))منزلاً, تم تدمير أكثر من (900) منهم بشكل شبه كامل.

وأوضح التقرير أن عدد الشهداء من الكتائب المقاتلة خلال تلك الهجمات جميعها بلغ سبع شهداء فقط، أما الباقي فجميعهم من السكان المدنيين، على أنّ هذه الأرقام غير نهائية وقابلة للزيادة بسبب كثرة أعداد الجرحى والتي وصل عددهم إلى الآلاف، نقل المئات من الحالات الخطرة منها إلى المشافي التركية أو المشافي المتواجدة داخل الأراضي السورية القريبة من الشريط الحدودي, المُجهزة لاستقبال مثل هكذا حالات، بعكس المشافي الميدانية والنقاط الطبية المتواجدة في أحياء حلب الشرقية التي تفتقر إلى التجهيزات الطبية اللازمة وليس لديها القدرة الاستيعابية لمثل هكذا أعداد ضخمة.

وبين أنه في كل يوم تتعرض فيه مدينة حلب لهجمات بالبراميل المتفجرة تستقبل النقاط الطبية قرابة 60 إصابة منها ما لا يقل عن عشرين حالة خطرة، خلال أيام الهجمات، ويستثنى من ذلك الإصابات التي ترد إلى المشفى وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة، وخلال الأشهر الثلاثة الماضية بلغ عدد المصابين أكثر من 20 ألف مواطن بينهم الآلاف من النساء والأطفال.

وأشار التقرير الذي يقع في 33 صفحة: إلى تسجيل هجمات ممنهجة ومنتظمة استهدفت الأحياء المدنية بشكل واضح لا لبس فيه فقتلت مئات المدنيين وسببت خسائر فادحة في ممتلكات السكان وخاصة من ناحية تدمير المنازل والمحلات والمنشآت التجارية.

وأشار المركز إلى أنه اعتمد في تقريره على شهادات العديد من شهود العيان والنشطاء الإعلاميين الميدانيين وبعض الناجين وعدد من الأطباء والممرضين الذين قاموا باستقبال المئات من الحالات، بالإضافة إلى تحليل العشرات من مقاطع الفيديو والصور التي تمّ التقاطها من قبل النشطاء الإعلاميين إبان الهجمات التي كانت تستهدف المناطق السكنية، واعتمد في الدرجة الثانية على مئات الأخبار والتقارير الإخبارية الواردة من ضمن مدينة حلب والتي تمّ توثيقها بالصورة أو الخبر وتظهر أو تصف أشكال مختلفة من القتل والدمار الذي عقب كل غارة جوية على المدينة أو مدن وقرى الريف وخاصة الشمالية منها.

واستعرض التقرير طبيعة هذه البراميل والحاويات المتفجرة التي تقوم بإلقائها قوات النظام، وذكر أنّ هنالك عدة أنواع وأكثرها سوءً هي التي بدأت قوات النظام تستخدمه خلال الفترة الأخيرة والتي يبلغ وزنها ما بين الخمسمائة إلى الألف كغ من المواد المتفجرة وتحديداً مادة ال تي إن تي.

وخلص الفريق القانوني الذي يعمل مع مركز توثيق الانتهاكات في سورية إلى أن الهجمات العشوائية على المدنيين تشكل انتهاكات جسيمة للقانون الدولي الإنساني، وذلك وفق القانون الدولي الإنساني العرفي, وهي بناءً على ذلك تشكل جرائم حرب، حيث يتحمل القادة الذي أصدروا الأوامر المسؤولية الجنائية الفردية عن هذه الهجمات، إضافة إلى كل من ارتكب أو سهل أو ساعد أو قدم العون لارتكاب هذه الهجمات التي هي جرائم حرب.

إن الحوادث الموثقة في التقرير يمكن أن تشكل جرائم ضد الإنسانية وفق تعريف اجتهاد محاكم الجنايات الدولية وكذلك المادة 7 من اتفاقية روما المتضمنة النظام الأساسي لمحكمة الجنايات الدولية.

وقال الفريق القانوني: إن قتل المدنيين بانتهاك للقانون الدولي الإنساني، وفق ما تم بيانه آنفاً، يشكل جريمة "القتل العمد" وهو من الأفعال الأساسية المشكلة للجريمة ضد الإنسانية, وإن ازدياد عدد حوادث القتل العمد على النحو الموثق في هذا التقرير يشير إلى هجوم واسع ضد السكان المدنية، وهو شرط ظرفي أساسي للجرائم ضد الإنسانية.

من جانبها حددت منظمة هيومن رايتس ووتش ما لا يقل عن 340 موقعاً منفصلاً في الأحياء الخاضعة للمعارضة من مدينة حلب، وقد تم تدميرها بين مطلع تشرين الثاني و20 شباط 2014، عن طريق تحليل 4 صور ملتقطة بالأقمار الصناعية تم تسجيلها فوق المدينة بين 31 تشرين الأول 2013 و20 شباط 2014. وكان أكبر تركز لمواقع الدمار المنفصلة الـ340 التي تم تحديدها في مدينة حلب في أحياء المرجة، وجورة عواد، والميسر، والحلوانية/طريق الباب، وصالحين، والصاخور، والحيدرية، وضهرة عواد ومساكن هنانو.

وقالت المنظمة: أن الهجمات على المناطق المسكونة من حلب وريفها تتواصل رغم قرار من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في 22 شباط 2014 يطالب كافة الأطراف بالتوقف عن "الاستخدام العشوائي عديم التمييز للأسلحة في المناطق المأهولة، بما في ذلك القصف المدفعي والجوي، مثل استخدام القنابل البرميلية" مشيرة إلى أن مستوى الدمار وموضعه على السواء يختلفان عما شهدته حلب من أضرار فيما سبق هذه الحملة الحكومية.

وقد تم تحديد ما يقرب من 300 موقع من مواقع الدمار الكبير من تواريخ أسبق لصور التقطتها الأقمار الصناعية بين منتصف 2012 وحتى 31 تشرين الأول 2013، وهو العدد الذي تم تجاوزه في أقل من 4 أشهر. كما تغير نمط الدمار في تلك المواقع، حيث تركزت المواقع الأسبق في أحياء بعينها وكانت أقرب إلى خطوط القتال، بينما كشفت المواقع الأحدث عن دمار واسع النطاق لأحياء كانت سليمة نسبياً وأبعد عن النزاع النشط.

ورغم أن بعض مواقع الدمار المحددة في صور الأقمار الصناعية نتجت على الأرجح عن آثار أسلحة متفجرة أخرى، من قبيل القصف المدفعي المطول، وحفنة من الهجمات بما يبدو أنه ذخائر موجهة، إلا أن أغلبية كبيرة من هذه المواقع الـ340 تظهر أنماطاً تدميرية تتفق مع انفجار قنابل غير موجهة وعالية الانفجارية, حيث تميل القنابل البرميلية، وغيرها من

آثار القصف على أحد أحياء حلب | شباط 2014

القنابل غير الموجهة عالية الانفجار، إلى إحداث مساحات من المباني المدمرة أوسع مما نشهده عادة مع الأنواع الأخرى من الغارات الجوية ونيران المدفعية، مع إيجاد حفر انفجارية غير منتظمة وضحلة العمق، "ذات حواف صَدَفية.

كما حددت هيومن رايتس ووتش من مراجعة مقاطع فيديو على موقع يوتيوب، ومن صور القمر الصناعي وشهادات الشهود، أن من الممكن على الأرجح أن نسبة ضئيلة من مواقع الدمار المحددة قرب مواقع الجبهة, منذ بدء الهجمة الحكومية سببها قوات المعارضة, في إحدى الحالات الموثقة, قامت قوات المعارضة بحفر أنفاق تحت المواقع الخاضعة للحكومة قرب القلعة، وفجرت شحنتين ناسفتين كبيرتين فدمرت عدة مبان وربما أحدثت تلفيات في القلعة العتيقة، بين 2 و10 شباط 2014.

و خلصت المنظمة إلى أن القنابل البرميلية مسؤولة عن الكثير، إن لم يكن أكثر الدمار الناجم عن الحملة الجوية التي شنتها قوات النظام على الأحياء السكنية في مدينة حلب، استناداً إلى فحصها لصور القمر الصناعي ومقاطع الفيديو وشهادات الشهود.

وقالت سارة ليا ويتسن المديرة التنفيذية لقسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في هيومن رايتس ووتش: "تبين الصور الجديدة الملتقطة بالأقمار الصناعية وشهادات الشهود مدى الوحشية التي أطلق لها العنان في أجزاء من حلب , لقد أدى استخدام القنابل البرميلية على أحياء سكنية إلى نتائج متوقعة، فقتل مئات المدنيين ودفع الآلاف إلى ترك منازلهم. وإذا استطاعت تلك الأسلحة عديمة التمييز أن تصيب هدفاً عسكرياً فلن يكون هذا إلا من قبيل الصدفة.

ودعت ويتسن مجلس الأمن الأممي الرد على الأستهانة بقراراته, وفرض حظر للتسلح, ليبين أنه ستكون هناك عواقب على الانتهاكات واسعة النطاق لحقوق الإنسان, بعد أن أعلنت الحكومة السورية موسم صيد مفتوح على المدنيين طوال الأعوان الثلاثة الماضية.

كما طالبت هيومن رايتس ووتش مجلس الأمن فرض حظر للتسلح على الحكومة السورية، علاوة على أية جماعة متورطة في انتهاكات واسعة النطاق لحقوق الإنسان، وإحالة الوضع إلى المحكمة الجنائية الدولية, لأن من شأن حظر كهذا أن يحد من قدرة الحكومة السورية على شن غارات جوية، بما في ذلك عن طريق ضمان عدم تلقي سورية لمروحيات جديدة أو صيانة مروحياتها في الخارج.

400 ألف طفل سوري في لبنان بحاجة إلي تعليم مدرسي

قالت نينت كيلي الممثل الاقليمي لمكتب المفوض السامي للامم المتحدة للاجئين في لبنان: أن تعليم الأطفال السوريين اللاجئين إلى لبنان يمثل تحدياً صارخاً للحكومة الجديدة حيث أصبح 400 ألف طفل من اللاجئين السوريين في لبنان يحتاجون الي تعليم مدرسي وهو ما يفوق الآن عدد الأطفال في المدارس العامة في لبنان والذي يبلغ 300 ألف طفل.

ونقلت وكالة رويترز عن كيلي قولها اثناء زيارة لها إلى واشنطن الخميس الماضي: إن الامم المتحدة تسعى الي دعم تعليمي غير رسمي للاطفال اللاجئين الذين لا يمكنهم الذهاب الي المدارس اللبنانية المكتظة, ولمساعدة لبنان في التغلب على هذه المشكلة, ومثل هذه الانشطة ستتطلب تمويلا إضافياً مستمراً من المانحين الذين لديهم ضغوطهم المالية الخاصة, وحاجات منافسة في مناطق اخرى, والأمم المتحدة ومانحين آخرين يسعون جاهدين لتأمين مثل هذا التمويل.

وتقدر الامم المتحدة أن هناك حاجة إلى 1.7 مليار دولار هذا العام لمساعدة المنظمة الدولية ومنظمات المعونات والحكومة اللبنانية واخرين لدعم اللاجئين السوريين في لبنان وتخفيف اثار ازمة اللاجئين هناك, وقالت أنه حتى الآن تم تقديم تعهدات تمثل 14 بالمئة فقط من ذلك المبلغ.

وأوضحت أن أحد التحديات المهمة التي تواجه الحكومة الجديدة, هي التكلفة المتزايدة لأزمة اللاجئين, التي أنهكت مرافق البنية التحتية, مع بحث النازحين الفارين من العنف في سورية عن مسكن وغذاء ورعاية صحية، في الوقت الذي يشهد فيه لبنان تباطؤا اقتصادياً.

وأشارت إلى أن تدفق حوالي مليون لاجيء من سوريا الي لبنان يشكل تهديداً خطيراً للبلد المنهك بالفعل, والدول المانحة ربما لا تدرك التأثير المحتمل اذا تعرض لبنان للمزيد من زعزعة الاستقرار, حيث لا توجد دولة واحدة في العالم اليوم بها هذه النسبة الكبيرة من اللاجئين قياسا إلى حجمها مثلما هي في لبنان, وقالت: ليس كل الناس يدركون الحجم الصغير للبنان وأن 25 بالمئة من سكانه هم الان لاجئون جاء معظمهم في عام واحد.

وحذرت كيلي من امتداد الأحداث الجارية في سورية إلى لبنان بقوة, إذا لم يتم تقديم دعم لهذا البلد المهدد بالانهيار بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى.

وحسب الأمم المتحدة فإن أكبر تركز للاجئين السوريين "ما يقارب مليون شخص" موجود الان في لبنان وهو ما يزيد عدد سكان البلد الصغير بحوالي الربع, في حين لجأ مئات الألوف من السوريين إلى الأردن وتركيا ودول اخرى, وتعتبر أن هذا التدفق الضخم للاجئين يهدد بزعزعة التوازن الديمغرافي الهش في لبنان, ويأتي في الوقت الذي يسعى البلد الذي عصفت به حرب أهلية بين عامي 1975 و1990 جاهداً لإحتواء عنف متصاعد ينظر اليه على أنه مرتبط بالأحداث لدى جارته الكبيرة.

الأمم المتحدة تطالب بضمان حرية وحقوق موظفي الإغاثة الإنسانية المعتقلين بشكل غير قانوني

دعا الأمين العام للمم المتحدة بان كي مون الدول الأعضاء التي تحتجز موظفي الأمم المتحدة على توفير إمكانية الوصول الفوري إليهم, واحترام حقوقهم وامتيازاتهم كاملة, خاصة وانهم أعضاء كاملي العضوية ومهمين في أسرة الأمم المتحدة يتمتعون جميعهم بنفس الحقوق والامتيازات, لكنهم أيضاً الأكثر عرضة للاعتقال والاحتجاز.

وأكد بان كي مون في رسالة يوم الثلاثاء الماضي بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الموظفين المحتجزين والمفقودين: ضرورة اتخاذ إجراءات فورية لضمان حرية وحقوق موظفي الأمم المتحدة والعاملين في مجال الإغاثة الإنسانية الذين تم احتجازهم واعتقالهم بشكل غير قانوني.

وأعرب بان عن قلقه البالغ بشأن "الأفراد الشجعان" ال 22 موظفاً الذين يعملون في سورية والذين احتُجزوا عند منتصف أذار الحالي أو يُظن أنهم محتجزين، بينما ظل ثلاثة موظفين آخرين في عداد المفقودين, وفقاً لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأوسط.

وقال: إنني أشعر بالقلق البالغ من تزايد عمليات الاختطاف طلباً للفدية، وأنا مستاء أيضاً من ظاهرة الإفلات من العقاب السائدة؛ حيث لا تؤدي الغالبية العظمى من الحالات المتعلقة بالموظفين المقبوض عليهم أو المحتجزين أو المفقودين إلى مقاضاة المسؤولين عنها.

وحث جميع الدول إلى التصديق على الاتفاقية والبروتوكول المتعلقة بسلامة موظفي الأمم المتحدة والأفراد المرتبطين بها والتي تم اعتمادها منذ عام 1994، خاصة وأنه لم يصدّق عليها سوى أقل من نصف الدول الأعضاء، ولم يصدّق على البروتوكول الملحق بها لعام 2005 سوى 28 دولة عضوا.

كبير مفاوضي الائتلاف وأمين سره، هادي البحرة لسوريتنا:

من يطالبون باستقالة الجربا تأذوا من الهيكلية العسكرية الجديدة..

ومن لديه بيّنة ضد وحدة تنسيق الدعم فليظهرها

■ عامر محمد - دمشق

أمين سر الهيئة السياسية في الائتلاف الوطني السوري هادي البحرة، وكبير مفاوضيه في مؤتمر جنيف الدولي حول سوريا، هادي البحرة رجل الأعمال السوري والمهندس المتخرج من الولايات المتحدة، في حوار مع سوريتنا حول الثورة والشعب والائتلاف، دور إيران واتهامات الفساد بحث الائتلاف والمعارضة السورية ومستقبل البلاد.

العرب والثورة

| ماهو تقيمكم في الائتلاف لما صدر عن القمة العربية بخصوص سوريا، وهل تعتقدون ان العرب يقدمون ما يلزم من أجل الشعب السوري حقاً؟

| | الواقع العربي لم يتبدل كثيراً لا بل على العكس ازداد تعقيداً، ومنذ وعيت كانت دائما خلافات ومصالحات وتسويات ومقاطعات في مؤتمرات القمة العربية، برأيي وفي ظل الواقع الذي نعيشه لقد تمكن المؤتمر وبعد نقاشات طويلة من الخروج بقرارات تؤدي لدعم الحل السياسي على الأقل كما الوعد برفع مستوى الدعم الإنساني. هناك دول عربية (خليجية) تقوم ودون هذه المؤتمرات بالمساهمة الجادة في رفع المعاناة عن الشعب السوري. كما انه يجب أن نعلم بأن دول الجوار كلها تحتضن سوريون لجأوا اليها ومعظم هذه الدول امكانياتها الاقتصادية ضعيفة وأخص تركيا التي قدمت الكثير للشعب السوري ورفضت استخدام كلمة لاجئ وتعتبر السوري ضيفاً عليها وسمحت له بالعمل والدراسة والعلاج الطبي المجاني. في ظل هذه المعطيات للواقع العربي أقول أن ما أنجز كان جيداً ولكن إن تكلمت من واقع الواجب والآمال فهو أقل من آمالنا.

| في ظل الخلاف الذي أصبح علنياً بين السعودية من جهة وقطر من جهة أخرى، كيف برأيكم ينعكس هذا على سوريا ومسار الصراع فيها، هل لمستم تأثير هذا الخلاف على التوافق الاقليمي حول سوريا؟

| | على الصعيد السياسي لم نلمس أثاراً سلبية على القضية السورية حتى هذه اللحظة، فما زال هناك تعاوناً حولها، ونأمل دائماً أن تعود المياه لمجاريها بين الدولتين الشقيقتين، ويبقى التعاون بينهما على رفع معاناة الشعب السوري هو مدخلاً لتلك المصالحة.

جنيف اثنين

| بصفتك كبير مفاوضي وفد المعارضة السورية إلى مؤتمر جنيف، كان الأخضر الابراهيمي قد اعتبر ان الجولة الثالثة من المؤتمر لن تستأنف قريباً، فيما اعلنتم فشل المؤتمر بدوركم، أين هو طريق المؤتمر اليوم، وهل من الممكن ان تشاركوا في حالة تمت الدعوة لجولة ثالثة؟

| | لقد أوضح السيد الابراهيمي في تقريره لمجلس الأمن الوضع وأشار بصراحة إلى عدم جدية النظام وتهربه من مناقشة القضايا الأساسية وهي الانتقال السياسي وتشكيل الهيئة الحاكمة الانتقالية، كما رفض وفد النظام بحث القضيتان المدرجتان على جدول الأعمال معاً بالتوازي وهما الموضوع الذي أشرتُ اليه أعلاه وموضوع وقف العنف ومكافحة الإرهاب، هو ما أدى لعدم تحديد موعد للجلسة، وأوضح بأنه لا يمكن انعقاد الجولة الثالثة من المفاوضات إن لم يعلن النظام قبوله بذلك أولاً، كما أن اعلان نية النظام عن ترشح رئيسه لفترة رئاسية جديدة يعد مخالفة كبيرة لجوهر بيان جنيف (30-6-2012) وإلغاء للتفاوض حول موضوع الانتقال السياسي، فان استمر النظام بذلك فهو ينسف مؤتمر جنيف من أساسه، إن تم حل هاتان المشكلتان ووجدت الإرادة الدولية الحقة للضغط باتجاه تحقيق تسوية سياسية تؤدي لتطبيق بيان جنيف 1 كاملاً حينها سنشارك.

| هل لا زال الائتلاف يرى أن إيران لا مكان لها في أي مفاوضات ممكنة بالرغم من زيارة المبعوث الدولي الأخضر الابراهيمي لطهران قبل أسابيع، وبالرغم أيضاً أن من كان في الحرب يجب أن يكون في السلم برأي البعض؟

| | لقد ذهب السيد الابراهيمي إلى إيران لإقناعها بالضغط على النظام من اجل حل المشكلتين أعلاه وكان واضحاً انه فشل في ذلك، إيران لم تكن غائبة فهي الحليف الأول للنظام وبالتالي ساهمت في تحديد مواقفه التفاوضية، كيف لإيران ان تشارك في مؤتمر غايته تطبيق بيان جنيف 1 وهي ترفض الموافقة عليه؟ كيف لها ان تكون راعٍ للمؤتمر وهي شريك للنظام في قتل أبناء شعبنا.

| كثُر الحديث قبل الجولة الثانية عن توسعة وفد الائتلاف ليشمل معارضة الداخل أو بعض القوى في الخارج، هل من الممكن أن يتحقق ذلك في حال كان هناك عملية تفاوض جديدة؟ وهل تتصلون بأي من هذه القوى؟

| | هناك لغط كبير عندما يوصف الائتلاف بأنه من معارضي الخارج، لا بل يوجد خطأ في التوصيف عندما نقول انه يوجد معارضة

وحزب حاكم هذا التوصيف ينطبق في الدول الديمقراطية، أما حالتنا فهي عبارة عن ثورة شعب لاسترداد حقوقه الإنسانية والدستورية المسلوبة. وهل هناك فارق بين سوري هجر قصراً أو هرب تحت التهديد بالخطر على حياته أو كان مغترباً ساعياً لرزقه منذ ما قبل الثورة؟ هل يختلف السوري في الداخل مع السوري في الخارج في طموحاته وأماله للوطن الأم، هل نستطيع أن نوصف الأساتذة هيثم المالح أو ميشيل كيلو على سبيل المثال أو فايز سارة الذي قتل ابنه تحت التعذيب بأنهم من المغتربين ولا علاقة لهم بالوطن؟ إن شرعية التمثيل تكمن في مدى شرعية الرؤية والمبادئ الأساسية للتسوية السياسية التي قدمت من قبلنا، ومدى توافقها مع أهداف الثورة والحقوق المشروعة للشعب السوري ومدى التزامنا بها، هذه الرؤية قدمت أثناء المؤتمر وأرسل نسخ منها لكل البعثات الدبلوماسية ووكالات الأنباء كل شيء كان على العلن، هذه الرؤية تضمن قيام دولة المواطنة، والتساوي في الحقوق والواجبات، وتمكن الشعب، كل الشعب من إعادة صياغة دستوره واختيار قياداته ومحاسبتهم وعزلهم ان قصروا والحَكَمُ فيها صندوق الاقتراع لا السلاح، دولة ديمقراطية تعددية تضمن وتحمي حريات وكرامات مواطنيها دون تمييز أو تَمَيُز، تضمن استمرارية خدمات الدولة ومؤسساتها ومصادر رزق مواطنيها، وتطلق مشروعاً وطنياً للمحاسبة والمصالحة على أسس العدل والقانون، هل يوجد هناك أي مواطن سوري ضد ما تقدمنا به، إن قوة وفدنا كان أساسها الالتفاف والتأييد الشعبي الجامع له ومن كافة الأطياف فكانوا داعمين ورقباء على آدائنا وناصحين لنا. مع العلم ان وفد المعارضة واسميه أنا "وفد الشعب" لم يكن مقتصراً على أعضاء الائتلاف بل شاركت فيه قوى من خارجه ونعم يوجد تواصل مع أحزاب وتجمعات أخرى ومنظمات مجتمع مدني سيتم اشراكها بالمفاوضات لاحقاً ان استمرت وعبر اساليب كثيرة.

الائتلاف والشعب

| سُميت الجمعة الماضية 21 آذار 2014 بجمعة اسقاط رئيس الائتلاف كيف ترون هذه التسمية التي ترافقت مع الكثير من الانتقاد لشخص رئيس الائتلاف السيد احمد الجربا؟

| | علينا أن لا نشخصن المواضيع، ونضع النقاط على الحروف ونحقق في أسباب هذه الدعوات وحجمها الحقيقي. أولاً انطلقت هذه الدعوات من قبل جهات نعرفها ولأسباب خاصة، لبست ثوب المصلحة العامة، إن كان السبب هو التراجعات العسكرية فكلنا نعلم أن الائتلاف لم تكن له علاقة بالملف العسكري فكل الدعم كان يأتي مباشرة إما للكتائب نفسها أو قسم أصغر عبر قيادة الأركان، اما إن كان بسبب فشل الخطط العسكرية فالائتلاف لا يلعب أي دور في التخطيط العسكري فهذا الدور تقوم به الكتائب وفي بعض الأحيان كانت قيادة الأركان تشارك به، الائتلاف لا يشارك بالتخطيط لأي عمليات عسكرية، علينا أن نعلم إن حجم المعونات التي استلمها الائتلاف منذ تأسيسه وحتى تاريخه لا تبلغ 10٪ من حجم المعونات التي تذهب لدعم العمل العسكري، هناك عادة عند أغلبنا وهي اختيار الجسم الأضعف لنلبسه كافة الأخطاء دون خوف وبالتالي ترى دائماً أصابع الاتهام تتجه نحو الائتلاف عوضاً عن توجيهها للأسباب الحقيقية للأخطاء ومسبيها، برأيي هناك خطأ كبير حدث منذ بدايات العمل العسكري وهو انفصاله التام عن العمل السياسي، وهذا تاريخياً واستراتيجياً خطأ قاتل، وانطلاقاً من سعي الائتلاف لإصلاح هذا الخطأ وبعد اجتماعه مع المجلس العسكري الأعلى تم تحديد الأخطاء ووضع خطة كاملة لإصلاح الأركان وطريقة عملها وضرورة الاعتماد فيها على الضباط المهنيين من أصحاب الخبرات العسكرية من ضباطنا المنشقين وترابطهم مع الكتائب على الأرض لرفدها بالتخطيط العسكري السليم وتنظيم هيكلياتها التنظيمية وتوحيد مراكز العمليات والسيطرة، والإمداد والتموين كما إيجاد قضاء عسكري وشرطة عسكرية، ووضع خطط متكاملة مع المسار السياسي، كل هذه الخطوات بدأت ولذلك ترى الكثيرون ممن تأذوا من إعادة الهيكلة والتنظيم التي انطلقت يحاولون وضع العصي بالدواليب لإيقافها، هذه الخطة لن تنجح دون تأييد الشعب لها ودعمها منه وستأخذ بعض الوقت لتنفذ كاملة.

| تتحدث الكثير من وسائل الاعلام السورية عن كتل وتحالفات وصراعات داخل الائتلاف تبعاً لمواقف دول ترعى هذه الكتل، هل لازال قرار الائتلاف سورياً خالصاً، وما حقيقة هذه الصراعات اساسا؟

| | سأكون صريحاً معك ان حالة التبعية التي يتكلم بها البعض هي حالة متوهمة فأنا ومنذ انضمامي للائتلاف لم أتلقى اتصالاً او أرى مسؤولاً عربياً او اجنبياً يطلب مني أن اصوت لجهة ما أو اتخذ قراراً ما وأعلم بعدم وجود ذلك في الائتلاف، على الرغم من استخدام البعض لهذه النظرية لأسباب في نفس يعقوب، إن كافة قراراتنا كانت ومازالت تنطلق من مصلحتنا الوطنية كسوريين بالأساس، وعلى سبيل المثال كل التعينات الجديدة في قيادة الأركان كانت قرارات سورية 100٪، وكذلك كان قرار المشاركة في مؤتمر جنيف 2، من المؤسف ان نشكك ببعضنا البعض بينما مصلحتنا تقتضي أن نكون متماسكين وموحدين، التشكيك وعدم الثقة هو من أسباب ضعف الثورة، التنافس بين الكتل داخل الائتلاف هو الطبيعي فهو ائتلاف بين قوى سياسية وثورية متعددة وهذه هي الديمقراطية، فهو ليس حزباً سياسياً ولا من لون سياسي أو ثوري واحد والحكم دائماً صندوق الاقتراع.

| ما هو تقييمك الشخصي لعمل وحدة تنسيق الدعم التابعة للائتلاف علماً أنها متهمة بعمليات فساد وتقصير بحق السوريين؟

| | لنكن واقعيين، ماهي خبرة شعبنا في إدارة المؤسسات الإغاثية؟ ماهي خبرتنا بالثورات؟ شعبنا وجد نفسه مضطراً للدفاع عن نفسه بوجه قوة طاغية، حجم المأساة الإنسانية يعتبر الأكبر تاريخياً حتى هذه اللحظة عجزت الأمم المتحدة والدول الأعضاء فيها عن تلبية احتياجات هذه المأساة، لأعطيك مثال إن متوسط تكلفة اللاجئ السوري في لبنان شهرياً حوالي ال 132 دولار ويوجد فيه حوالي 1.3 مليون لاجئ فنحن بحاجة 171,6 مليون دولار شهرياً للوفاء باحتياجاتهم شهرياً، هل تعلم أن الائتلاف كتنظيم سياسي ومنذ تأسيسه ولتاريخنا هذا لم تصله معونات تبلغ هذا الرقم، هذا لبنان فقط فكر بالأردن ومصر وتركيا فكر ب 2.5 مليون لاجئ يزدادون يومياً، بالتأكيد من يعمل يخطئ، المهم أن نتعلم من اخطائنا وان يكون لدينا طرق لإصلاحها. أما بالنسبة للفساد، فعلينا الابتعاد عن الاتهامات دون وثائق فالمبدأ القانوني هو البينة على من ادعى، فان كان يوجد لدى أي طرف وثائق تثبت أي حالة فساد موثقة وسأطلب أنا من قيادة الائتلاف التحقيق رسمياً فيها وإن وجد من مارس الفساد وثبت ذلك سيعاقب بالتأكيد.

| هل تعتقد كسياسي سوري يعمل في الكيان السياسي الأكبر في الثورة السورية، أن نهاية الوضع الحالي في البلاد هو الحل العسكري؟

| | للأسف الشديد والأسى والحزن والألم على كل نقطة دماء تسيل ووطن يدمر واخ قَبل أن يظلم أخيه ويقتله، بعد التجربة في جنيف 2 أستطيع ان أقول ان الواقع يقول أن النظام لا يرغب بأي حل سياسي ومازال مقتنعاً بإمكانية الحسم العسكري، وبالتالي أقول أنا أؤمن بأنه "لا حل لوضعنا إلا بحل سياسي ولا وجود لحل سياسي دون عمل عسكري مساند له". هذا الوضع حدده النظام فعندما كان يراوغ ويتهرب في جنيف من المواضيع الجوهرية كان بنفس الوقت يفاوضنا باستخدام البراميل المتفجرة ويستهدف بها الأحياء المدنية فزاد من استخدامها بأضعاف وكان يستخدم سياسة "التجويع أو الاستسلام".

| السوريين في الداخل، دمشق مثلاً حين يقيم فريق تحرير سوريتنا، يقول بعضهم إنهم يريدون أي حل بعد ثلاث سنوات من النزاع والموت والجوع، الكثير من الألم يومياً أرهق السوريين وخفض من مطالبهم السياسية لتصبح مطلب حق الحياة فقط، هل تتابعون ذلك وهل تعملون على هذا الاساس؟

| | هذه ليست الصورة كاملة ما تراه هو نتيجة استخدام سياسة "التجويع أو الاستسلام" وجرائم الحرب التي تستهدف المدنيين، وسياسة المقايضة بالتخلي عن الحقوق الإنسانية والدستورية لقاء لقمة العيش، القضية تتعدى الجيل الحالي هي قضية أبنائنا وأحفادنا ومستقبل سوريا، لن نتخلى عن وطننا ونحن على تواصل دائم مع الداخل وعلى اطلاع على ما يسوق من نوع هذه الاتفاقيات ونعلم أن العديد من المدن رفضتها ووعت أنه لا تنازل عن تلك الحقوق، التضحيات جسيمة ولا يمكن أن يتم التخلي عن أهداف الثورة، هذا حلم النظام وعليه أن يعلم أنه حلم يعيشه لكنه فعلياً كابوس يدفع ثمنه مواليه.

| أخيراً... شخصياً ما هي رؤيتك لما ستؤول إليه الأمور في سوريا، وهل تعتقد ان الصراع الحالي الذي يرى البعض انه أصبح إقليميا وربما أكثر، لن ينتهي قبل عشر سنوات كما تتوقع مراكز غربية؟

| | القرار بيدنا كسوريون أن وعينا ان المرحلة الحالية عنوانها القرار الوطني السوري الصرف، وتنظيف الثورة من المسيئين لها ومن أمراء الحرب وإعادة تنظيم مكوناتها والابتعاد عن التطرف والقرار بأنه لا يمكن لأي أحد أن يفرض على الشعب أي برنامج عقائدي بالسلاح. علينا ان نتحول من حالة ثورة تعمها الفوضى إلى حالة ثورية منظمة وقادرة على تسيير أمور الدولة جهة قادرة على ان تكون البديل الأفضل عن هذا النظام المجرم، جهة تستطيع طمأنة المجتمع الدولي من مخاوفه وتستطيع ضمان ما يتقاطع من مصالح الدول الأخرى مع مصالحنا الوطنية. علينا ان نتحول من ينابيع تسيل في مجاري متفرقة، إلى ينابيع تلتقي مياهها في مجرى واحد لتكون سيلاً جارفاً يحقق النصر بإذن الله. لقد تقدمنا في مؤتمر جنيف بوثيقة المبادئ الأساسية للتسوية السياسية للسلام في سوريا وقمنا بطرحها وقراءتها في احدى جلساته وسلم وفد النظام نسخة منها كما أرسلت لكل وسائل الاعلام وللبعثات الدبلوماسية وهي خارطة طريق متوازنة وتضمن الوصول بسوريتنا إلى بر الأمان والسلام، وكان رد وفد النظام عليها بأنه لم ينصت لها.

المتراس في طرطوس
قرية مهددة بالزوال

■ حمزة السيد - دمشق

تقع قرية المتراس بين "الزارة" و"صافيتا" في طرطوس على الساحل السوري كان عدد سكانها حوالي ثلاثة ألاف نسمة من السوريين التركمان السنّة، القرية القديمة ما زال يعمل معظم سكانها بالزراعة وتربية الأبقار أهم محاصيلها الزراعية الزيتون ويعود سبب تسميتها بالمتراس كونها شهدت معارك ضارية حدثت بشكل متتالي منذ أكثر من مئة عام حيث تم نصب متاريس للدفاع عن القرية وبعدها اطلق الاسم عليها.

اليوم تعيش المتراس في عزلة شبه تامة فهي القرية السنية في محيط قرى تنتمي للطائفة العلوية، وفق حصار غير معلن توقف أي تعامل تجاري مع المتراس، طرق المواصلات كذلك تقطعت ولم يعد من الممكن ان تصل إلى المتراس إلا إذا كنت تملك سيارة خاصة بك، فيما هجرها قسم كبير من سكانها نحو مناطق أخرى في داخل البلاد، ولأن العمل الوحيد الذي تتقنه العائلات المنتيمة للقرية هو الزراعة فهم يعانون اليوم من ضائقة اقتصادية كبيرة أينما حلو أو ارتحلوا.

كان شهر تشرين الثاني من عام 2013 حاسماً بالنسبة للمتراس، وكانت أشهر قد مرّت من العمليات العسكرية التي يتناسب حجمها مع حجم القرية الصغير، كما كل المناطق الصغيرة في سوريا حمل بعض شبان المتراس السلاح لأسباب وأهداف عدة، فيما حمل المحيط السلاح كذلك في فترة سبقت شبان المتراس كما يقول أحد أبنائها لسوريتنا، في تشرين الثاني ارتفعت حدة الاشتباكات بين مسلحي القرية الذي اعتبروا انفسهم من الجيش الحر، وبين ميليشيا الدفاع الوطني والجيش السوري، أثر انفجار في مستودع أسلحة قالت وكالة سانا الرسمية إنه تابع "لمسلحين" فيما كشفت صفحات الموالاةعلى الفيسبوك أنه يعود لميليشيا الدفاع الوطني، وبعد ساعات فقط من التوصل لاتفاق بين "لجنة المصالحة الوطنية في المتراس" وبين النظام، نص على أن يقوم جميع أبناء القرية المسلحين بتسليم أسلحتهم، مقابل تسوية أوضاعهم، فشل الاتفاق بعد أن تمكن عناصر من ميليشيا الدفاع الوطني من قتل شاب وهو في منزله، حيث تم قنصه من مشارف القرية، فانهار الاتفاق.

رد الفعل الأول كان هجوماً نفذه شباب المتراس المسحلين تجاه أول حاجز للجيش على مشارف القرية أيضاً، قضى كل عناصر الحاجز في ذلك الهجوم الذي نفذ ليلاً، صباحاً وصل الرد، عناصر ميليشيا جيش الدفاع وحدهم يقتحمون القرية، طبيعة ما يملكون من أسلحة جعلت صدهم شبه مستحيل، من مدخل القرية إلى عمقها أحرقت كل المنازل التي صادفت طريقهم، فيما كانت سيارات شاحنة رافقتهم تمارس "التعفيش" حيث سرق الأثاث مع المواشي والمحاصيل الزراعية المخزنة في المستودعات المنزلية، وكان الاهتمام ايضاً منصبا من عناصر الميليشيات على الدراجات النارية التي تستخدم على نطاق واسع في تلك المنطقة من صافيتا نظرا لطبيعة المنطقة الجبلية، أحد العناصر في الميليشيا شاهد شاباً على دراجة نارية أعجبته، لم ينتظره كي يعطيه إياه أو على الأقل يضربه ويحصل عليها، فقتله على مرآى من عائلته وركب دراجته متابعاً الطريق.

وصل الخبر للقوات الحكومية، الجيش السوري الذي يعلم ماذا ارتكبت ذات الوجوه في البيضا في بانياس، تدخل في المتراس ليمنع المجزرة، فأخرج ميليشيا الدفاع ودخل هو إلى القرية، واعتقل عشرات من شبانها وسرق ما تركته ميليشيا الدفاع، ثم غادر ناصباً حواجز جديدة على مشارف القرية ومداخلها، ليجد الأهالي عائلة كاملة وقد ذبحت في أقصى القرية، حيث كان منزلها متطرفاً عن بقية المنازل.

مّر شهر، في كانون الاول من ذات العام وبعد شهر تقريباً، يصل إلى القرية مفتي سوريا بدر الدين حسون يرافقه نزار موسى محافظ طرطوس وغسان أسعد أمين فرع حزب البعث فيها، معهم 36 معتقلاً من أهالي المتراس، وخطب حسون في أهالي المتراس وقال: اسمحوا لي أن أقبل أياديكم جميعاً، ومن لا يخطئ لا يتعلم، وذكر أحاديث عن حب اللّه للخطاءين لكن التوابيّن.

اليوم لا يعلم سكان المتراس مصير سبعين معتقلاً تم الاعتراف بهم من قبل أجهزة الأمن ضمن اتفاق المصالحة، فيما أنكرت ذات الأجهزة علمها بأربعة أسماء يعتقد الأهالي أنهم صفوا في المعتقل، ويؤكدون أنهم لم يحملوا السلاح ولو لساعة في المتراس.

القرية تعرف فضلاً عن أنها زراعية، بأنها تصدر الفحم أيضاً إلى معظم المناطق السورية، مع الحصار الصامت ضدها، فقد كل شبانها أي أمل، فيما يُشهد لبعض ساكني الجوار بأنهم حاولوا سابقاً أن يكسروا الحصار عن المتراس عبر العمل الإغاثي لكنهم فشلوا بسبب التضييق الأمني والنبذ من قبل عائلاتهم وذويهم، فيما يتخوف مغتربيها من أن تصبح مجرد قرية ذكرى، فعدد الهاربين منها في ازدياد بشكل يومي وربما تصبح فارغة خلال عام من الآن.

عين المياه في المتراس شهيرة جدا لاهالي القرية

مخيم اليرموك قصة مروعة لجرائم الحرب والتجويع

■ إعداد: زليخة سالم

سلطت منظمة العفو الدولية الضوء على أوضاع مخيم اليرموك الذي يرزح تحت حصار وحشي تفرضه القوات السورية، والانتهاكات التي ترتكب بحق المدنيين الفلسطينيين والسوريين فيه، والتي ترقى إلى جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية

وقالت المنظمة في تقرير لها بعنوان " امتصاص الحياة من مخيم اليرموك: جرائم الحرب المرتكبة ضد المدنيين المحاصرين " نشرته عشية الذكرى الثالثة للثورة في سورية، إن تشديد الحصار على المخيم من\ شهر تموز الماضي أدى إلى وفاة ما يقرب من 200، وقطع الطريق على دخول الإمدادات الغذائية والطبية إلى المخيم الذي يحتاجها بشدة.

وقال مدير برنامج الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بمنظمة العفو الدولية، فيليب لوثر: لقد أصبحت الحياة في مخيم اليرموك لا تطاق بالنسبة للمدنيين المعدمين الذين وجدوا أنفسهم وقد وقعوا ضحايا للتجويع وعالقين في دوامة ما انفكت تهوي بهم نحو استمرار المعاناة ودون وسيلة متوفرة تتيح لهم الهرب.

وأضاف لوثر قائلا: يُعامل المدنيين في مخيم اليرموك كما لو كانوا أحجار شطرنج في لعبة مميتة لا سيطرة لهم عليها، موضحاً أن القوات السورية ترتكب جرائم حرب باستخدامها تجويع المدنيين كسلاح في الحرب، وأما القصص المروعة التي تتحدث عن اضطرار عائلات لأكل لحوم القطط والكلاب واستهداف القناصة للمدنيين الذين يغامرون لمحاولة جلب الطعام، فلقد أصبحت جدُ مألوفة من بين باقي تفاصيل قصة الرعب التي ما انفكت فصولها تتجلى داخل مخيم اليرموك.

وقال فيليب لوثر: ما انفك عدد الوفيات يرتفع داخل مخيم اليرموك، وأصبحت الأوضاع أكثر بؤسا، ومن المحبط فعلا أن يدرك المرء أنه كان بالإمكان إنقاذ الكثير من الأرواح لو كانت الرعاية الطبية المناسبة متوفرة في العديد من الحالات، مشيراً إلى ظهورتقارير تتحدث عن وفاة امرأة أثناء الولادة، وعن معاناة الأطفال والمسنون أكثر من غيرهم, إذ توفي 18 طفلاً بينهم رُضع, كما برزت مضاعفات صحية ناجمة عن تناول سكان المخيم لنباتات سامة وغير صالحة للأكل ولحوم الكلاب.

وأضاف لوثر: يرقى الحصار المضروب على مخيم اليرموك إلى مصاف العقاب الجماعي للسكان المدنيين الذين لا يستحقون خوض هذه المعاناة التي فُرضت عليهم بالقوة، ويجب على الحكومة السورية أن تنهي حصارها للمخيم فورا، وأن تسمح للمنظمات الإنسانية بالدخول إليه دون عائق من أجل مساعدة المدنيين في معاناتهم، ويُعد هذا الحصار المفروض الأشد فتكا بين عمليات الحصار العسكرية التي تفرضها على مناطق مدنية أخرى القوات المسلحة السورية أو جماعات المعارضة المسلحة وتطال ربع مليون إنسان في مختلف أنحاء البلاد، ولقد بدأت عمليات الحصار تلك تتسبب بتعاظم المعاناة الإنسانية، مما يُحتّم بالتالي ضرورة تعليقها جميعا فورا كونها تتسبب بمعاناة إنسانية تفوق الوصف.

وحسب التقرير فقد نفدت معظم الإمدادات الطبية الأساسية من المستشفيات، بل وأجبر معظمها على إغلاق أبوابه، وقال سكان من المخيم لمنظمة العفو الدولية أن جماعات المعارضة المسلحة قامت في بعض الحالات بنهب الإمدادات الطبية وسرقة سيارات الإسعاف من المستشفيات.

كما تكرر تعرض العاملين في مجال تقديم الخدمات الطبية للمضايقات، واعتُقل 12 منهم على الأقل أثناء الحصار لدى مرورهم بنقاط التفتيش، واختفى ستة آخرون عقب ضبطهم من قبل قوات الحكومة السورية، ويُعتقد أن طبيبا واحدا على الأقل قد توفي تحت التعذيب في الحجز.

وفي هذا الصدد قال فيليب لوثر: يشكل استهداف الأطباء أو العاملين في مجال خدمات الرعاية الطبية الذين يحاولون مساعدة المرضى والجرحى جريمة حرب أيضا، ويجب على الأطراف كافة الامتناع عن شن هجمات على العاملين في مجال خدمات الرعاية الطبية وغيرهم من العاملين في مجال تقديم المساعدات الإنسانية.

وأشار التقرير إلى قيام قوات الحكومة وحلفائها بتكرار شن الهجمات، بما في ذلك الغارات الجوية والقصف بالمدفعية الثقيلة، على المباني المدنية من قبيل المدارس والمستشفيات وأحد المساجد في المخيم، ولقد تم تحويل بعض المناطق التي تعرضت للهجوم إلى مأوى للذين نزحوا سابقا, كما جرى استهداف الأطباء والعاملين في مجال تقديم الخدمات الطبية أيضا.

معتبراً أن شن هجمات عشوائية على مناطق المدنيين وإيقاع وفيات وإصابات في صفوفهم يشكل جريمة حرب، وإن تكرار استهداف منطقة مكتظة بالسكان تنعدم فيها سبل الفرار منها يبرهن على موقف وحشي عديم الشفقة ويشكل استخفافا صارخا بأبسط المبادئ الأساسية الواردة في القانون الإنساني الدولي.

ونقلت المنظمة عن سكان المخيم قولهم: أن ما لايقل عن 60 بالمائة ممن لم يغادروا المخيم يعانون من سوء التغذية، وأنهم لم يتناولوا الفواكه أو الخضروات طوال أشهر، ولقد ارتفعت الأسعار بشكل مخيف حيث وصل سعر الكيلوغرام الواحد من مادة الأرز إلى 100 دولار أمريكي، كما قُطعت الكهرباء عن المخيم منذ نيسان الماضي.

وعلى الرغم من إيصال إمدادات محدودة من الغذاء بشكل متقطع من خلال وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، وذلك في كانون الثاني وشباط 2014، فلا زالت مساعدات الإغاثة التي وصلت غير كافية البتة لتلبية الاحتياجات الأساسية، وقال عمال الإغاثة للمنظمة أن الجهود المبذولة حتى الساعة لا تمثل سوى قطرة في بحر الاحتياجات المطلوبة، ولقد تجدد قصف المخيم في الأيام الأخيرة مما قطع عملية إيصال المساعدات مرة أخرى.

وتدعو منظمة العفو الدولية إلى إطلاق سراح جميع المحتجزين فورا ودون شروط عقب احتجازهم لا لشيء سوى لما يحملونه من آراء سياسية أو بناء على هوياتهم، حيث ألقي القبض منذ نيسان 2011، على ما لايقل عن 150 شخصا أثناء الحصار، لا زال أكثر من 80 منهم في الحجز اعتبارا من شباط 2014.

كما تدعو المنظمة في تقريرها إلى مقاضاة كل من يُشتبه بارتكابه أو إعطاء الأوامر بارتكاب جرائم حرب أو جرائم ضد الإنسانية، من خلال إحالة ملف الأوضاع في سورية إلى مدعي عام المحكمة الجنائية الدولية، ووفق ما ينص عليه نظام روما الأساسي الخاص بالمحكمة،حيث ترقى بعض الأفعال، بما في ذلك القتل العمد والتعذيب والإخفاء القسري، إلى مصاف الجرائم ضد الإنسانية إذا كانت موجهة ضد السكان المدنيين كجزء من هجوم منظم أو واسع النطاق.

في انتظار المعونات الغذائية | مخيم اليرموك | شباط 2014

قراءة في مفاوضات السلام الفلسطينية الإسرائيلية

■ ياسر مرزوق

كتب شاكر مصطفى تحت عنوان «الفلسطيني الذي في القاع»: «كالخيول المجنونة يركضون بسلاحهم من باب لآخر.. كعدوى الوباء يطاردون.. كظلال الشيطانْ يتهمون.. ومأساتهم تدور كحجر الطواحين حول ذاتها..تسحقهم وتدور ولا تسأل شفةٌ شفة أخرى من هؤلاء، الكل يعرفهم بسيماهم: فلسطينيون، وتبلغ مأساة الظلم هنا أوجها الشيطاني، حين تكون عربياً فلسطينياً فأنك في البؤرة من جهنم، كل الأحقاد الأجنبية والعربية معك هناك بحاراً من اللهب.

اللحوم كلها طرية على القوارض أما اللحم الفلسطيني فهو لحم السوق المباح للجميع، ولا تسأل لماذا، ربما لأن القيم الانسانية لا تزال تصرخ فيه، لا يزال بشفة مثقوبة وجسد مثقوب وأرض مثقوبة شاهداً على المأساة، والوجع صار في العظام.

وكتب غسان كنفاني يوماً « لم أعد أشك أن اللّه الذي عرفناه في فلسطين قد خرج منها هو الآخر وأنه لاجئ في حيث لا أدري « هذا هو صوت الأطفال الذين يخرجون من أرض البرتقال الحزين إلى حيث لا يدرون، حيث التشرد والذاكرة التي تفتك بالجسد والصراخ الذي يسبق الفعل، ومذاق الوجع الفلسطيني الذي لا ينتهي، أطفال أرض البرتقال الحزين باتوا كهولاً، يحملون مفاتيح بيوتهم في فلسطين المحتلة مع أملٍ لا شفاء منه بالعودة.

العرب وفلسطين:

ملفنا اليوم عن مفاوضات السلام الفلسطينية الإسرائيلية، والقضية التي كانت يوماً قضية العرب المركزية وأضحت ضحية الربيع العربي، في حين خذل الحكام العرب فلسطين تاريخياً بقيت الشعوب معها إلى أن شغلت بالقتل, و ممارسة القتل خطر على الذين يتعرضون لنيرانها، وهي أخطر في المدى الطويل على الذين يمارسونها، ذلك أنه عندما يتواصل سفك الدم تموت الأعصاب، وحين تموت الأعصاب يموت الضمير، وعندما يموت الضمير تموت الثقافة، وعندما تموت الثقافة يتساوى الإنسان في المدينة مع الوحش في الغابة تاركاً روحه وعقله في كهوف الظلام.

إسرائيل هي الطرف الذي يمسك في يده الأوراق الأساسية المطلوبة في لعبة الصراع وهي الأرض، والكلمة المنتظرة الآن في حوار الصراع هي كلمة إسرائيل، تقول فيها انني مستعدة أن أعطيكم كذا وكذا من أرضكم مقابل كذا وكذا من الضمانات وترتيبات السلام كما تتصوره، وبعدها يجيء الدور في حوار الصراع على العرب، يقبلون ما تعرضه إسرائيل أو يرفضونه أو يعدلونه أو يتقدمون باقتراح غيره أو يقررون ما يشاؤون وقتها منفردين أو مجتمعين

أما إذا ما أراد العرب أن يبدأوا كلمة الحوار في الصراع فلا يمكن أن تكون سياسية بل عسكرية، والذي ينظر إلى العرب اليوم يعرف أن لا أمل في كلمةٍ عسكرية تغير الوقائع على الأرض ولا حتى كلمة سياسية فالعرب مجتمعون في الكويت وكأن السياسة العربية قافلة على طرق التجارة القديمة بين أوروبا وآسيا، تلتزم مسارات تُكرر نفسها وتقتفي أثر بعضها حتى لا تتوه أو تتأخر عن أسواقها التي تنتظر التوابل والبخور.. الذهب والحرير وغيرها من بضائع الشرق.

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي «هذا من عجائب الكلام ووسع اللغة العربية أن يكون الشعب تفرقاً، ويكون اجتماعاً»هو لسان حال العرب المجتمعين تحت راية التهافت على السلام، في تأكيدٍ على الوهن والضعف وتآكل الإرادة السياسية وقصورها عن تحمل مسئولية الصراع من أجل الحياة والصراع من أجل السلام.

الزعماء العرب لديهم من الخلافات الشيء الكثير، فدول مجلس التعاون الخليجي ستشارك في القمة بوفود متحاربة وسفراء مسحوبون، وتهديدات بإغلاق الحدود البرية والاجواء الجوية في وجه أحد دولها قطر والحرب الطائفية في لبنان تنتظر عود الثقاب، ومشكلة الصحراء الغربية تعود لتوتر الاجواء بين الجزائر والمغرب، وليبيا والعراق تحولت إلى دولاً فاشلة.

أما عن مصر بيت العرب فيرقى ما تفعله بأهلنا في قطاع غزة من حصار، وتجويع، إلى مستوى العقوبات الجماعية، وهو أمرٌ مشين لتسعين مليون مصري وللعرب والمسلمين جميعاً، ويسيء لمصر ومواقفها الوطنية المشرفة في الانتصار للقضايا الانسانية العادلة، وفي سوريا الممانعة يقتل الفلسطينيون جوعاً وفقراً وعطشاً، كما قتلوا سابقاً ولو بأسلحة مختلفة في الأردن ولبنان والكويت.

إن ما جرى فعلاً على امتداد نصف قرن، أي من بداية المشروع وحتى سنة 1948، أن اعتمدت إسرائيل السلاح لطرد أكبر عدد من الفلسطينيين من وطنهم خصوصاً بعد أن اتضح أن فلسطين ليست كما تصور هرتزل، أرضاً بلا شعب تنتظر شعباً بلا أرض، وقد أدرك هرتزل هذه الحقيقة أثناء قيادته للحركة الصهيونية وراعه بعدها عن مخيلته، وكان الذي حدث أن هرتزل الذي أراد أن يستوثق من استعداد أرض فلسطين للاستيطان اليهودي بعث من اثنين من حاخامات فيينا لمهمة استطلاع، ومن فلسطين أرسل إليه الاثنان تلغرافاً يقول له بالرمز أن « العروس جميلة، لكن المشكلة أن لديها زوجاً «يقصد الحاخامان أن الأرض عليها شعب،و في نصف القرن الثاني من المشروع استعملت إسرائيل السلاح لتأكيد أمنها وتفوقها على محيطها، بينما خاض العرب حروباً عبثية محددةً بهدف التفاوض لا النصر, وفي الوعي العربي العام لم ينظر إلى استقلالات الدول كإنجازات بحد ذاتها بل باتت جديتها تقاس بالمساهمة التي تقدمها في تحرير فلسطين، ذلك أن خسارة فلسطين، في ظل الضعف المتواصل للقيم الإيجابية، بدت أهم كثيراً من نشأة دول عربية جديدة ومن توطدها وبات العرب يرون العالم كله من ثقب فلسطين ومواقفه من نزاعها، أما مصالح دولهم الناشئة فتقلص الاهتمام بها، ذلك أن صناعة القضية الفلسطينية تؤمن الهروب من مشاكل الدول العربية وفي طليعتها مسألة الشرعية السياسية.

وحين فرغ العرب من الاستثمار في القضية الفلسطينية، بدأوا الاستثمار في أضغاث السلام وفي عام 2002 ترك الأمر للسعودية حيث ظهر ما عرف بخطة السلام التي طرحها ولي العهد السعودي آنذاك الأمير عبد اللّه بن عبد العزيز، وقد قدمت الخطة في مؤتمر القمة العربية المنعقد في بيروت، لتصبح بعد تبنيها خطة سلام عربية، وبخطة كهذه أكد الحكام العرب رغبتهم في وضع حدٍ للصراع، عبر الدعوة إلى انسحاب إسرائيل إلى خطوط الرابع من حزيران عام 1967 وقيام دولة فلسطينية في الضفة الغربية وغزة وإيجاد حل عادل لقضية اللاجئين، على أن تعترف الدول العربية بإسرائيل، لكن هذه النقلة إلى الأمام ظلت تعاني مشكلات أهمها أن الأطراف المعنية ستضطر مجدداً إلى التفاوض حول نفس القضايا التي تفاوضت عليها سابقاً دون نتيجة، ولم ترفق المبادرة بآليات للمتابعة بحيث أمكن تقليصها إلى ما يشبه بادرة حسن نية.

ومع استشراء الوهن العربي باتت السياسة الرسمية الإسرائيلية بمثابة تطبيق لآراء» فلاديمير جابوتنسكي «, مؤسس التيار الصهيوني المراجع الذي يتفرع عنه حزب نتانياهو، ذلك أنه منذ عام 1923 راح جابوتنسكي يؤكد على الحائط الحديدي الذي لابد من بنائه قبل أية تسوية مع العرب، بحيث ينعدم تماماً كل تأثير للضغط العربي على القوة اليهودية التي ستنشأ في فلسطين وهكذا يغدو عدم التسوية شرطاً لتسوية مستقرة، إذ ينبغي تنفيذ البرنامج الصهيوني من طرف واحد وبالقوة.

إلى ذلك لم يكن هناك ما يضطر إسرائيل إلى التراجع أمام الفلسطينيين طالما أن هؤلاء باتوا منذ زمن، أسرى خيار وحيد هو المفاوضات التي لا يملكون غيرها، وحتى لو كان الإسرائيليون يريدون التفاوض فعلاً، وهو مشكوك كثيراً فيه، فإن انقسام الفلسطينيين بين ضفة غربية وغزة، يزيد صعوبة التفاوض الإسرائيلي معهم أصلاً.

فمع تقسيم المقسم باتت منظمة التحرير الفلسطينية كياناً ورقياً فيما حركة حماس في غزة تمارس سلوكاً كاريكاتورياً في سياسة إطلاق الصواريخ على نحو متقطع لتعلن أنها هنا.

أجواء المفاوضات:

إن استمرار الوجود السياسي للشعب الفلسطيني إنما يحمل في طياته نهاية المشروع الصهيوني، واستمرار تنامي الوجود الفلسطيني، ومطلبه المشروع غير القابل للتصرف في العودة وتقرير المصير بإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس؛ ومع فشل إسرائيل عسكرياً في إنهاء القضية الفلسطينية لجأت إلى المفاوضات طويلة الأمد لتفريغ القضية وإجهاضها.

تجري اليوم المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية في أسوأ الشروط التي يمكن أن تتم فيها من وجهة نظر مصلحة المفاوض الفلسطيني، وفي أفضل الشروط التي تطلبها الدولة الصهيونية ومفاوضوها، فالراعي الدولي الذي يدير التفاوض،الإدارة الأمريكية منحاز إلى

إسرائيل، ولا يلاحظ في التفاوض سوى مصالح هذا الفريق الذي يجاهر بأن أمنه يقع في صلب الاستراتيجيات للولايات المتحدة الأمريكية، وسياساتها في منطقة الشرق الأوسط، فالإدارة الأمريكية تستحوذ على ملف الصراع العربي الصهيوني، وتحتكر إدارته ورسم صيغ التفاوض وقواعده، وتهمش أي دور عالمي آخر ممكن من قبيل دور الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي.

تريد الولايات المتحدة تمديد المفاوضات لفترة قد تصل إلى خمس سنوات كي يتسنى التوصل إلى توافقات حول القضايا الخلافية وذلك بعد فشل واشنطن في اقناع الطرفين بإبرام اتفاق، والجدير بالذكر إن الجانب الفلسطيني هو الحلقة الأضعف حالياً في ظل الضغوطات التي تمارسها واشنطن على الرئيس محمود عباس، ففي حال رفض الفلسطينيون التمديد ستواجههم أمريكا بعقوبات مالية وحصار سياسي، وفي حال قبلوا سيكون الوضع أصعب على القيادة أمام الجمهور الفلسطيني.

في المقابل راحت تتزايد شروط الدولة العبرية، و نتانياهو يشترط لتجميد الاستيطان ولاستئناف التفاوض اعترافاً فلسطينياً بيهودية إسرائيل، وصار قسم الولاء لإسرائيل يهودية وديمقراطية شرطاً للمواطنة فيها، مصحوباً بتعاظم أعداد المتطرفين الدينيين والقوميين في الدولة العبرية.

لكن لماذا يقبل الفلسطينيون بالتفاوض مع هذا التعنت غير المسبوق من إسرائيل، والإجابة تكمن في ما ذكرناه عن الواقع العربي، إضافة إلى قناعة الجانب الفلسطيني بأن إسرائيل لن توقف الاستيطان من أجل استئناف المفاوضات باعتبار أن الاستيطان ورقة ضغط على الفلسطينيين والمجتمع الدولي لن تتخلى إسرائيل عنها إلا بالوصول لاتفاق سلام نهائي مع الفلسطينيين، فكان لا بد من العودة للمفاوضات لوقف الزحف الاستيطاني على أراضي الدولة الفلسطينية المنتظرة.

والواقع الفلسطيني لن يحتمل تكلفة الاصطدام بالولايات المتحدة الاميركية وحلفائها من الاوروبيين الأمر الذي دفع الجانب الفلسطيني للموافقة على استئناف المفاوضات رغم قناعته المطلقة بانه 'لن يحصل على اي شيء من حكومة نتنياهو سوى اطلاق سراح عشرات بل المئات من المعتقلين ليعودوا لأهلهم.

ولا بد من الإشارة إلى أن الفلسطينيين لن يتحملوا تكلفة قيام انتفاضة جديدة ضد الاحتلال الإسرائيلي إذا ما تم إغلاق باب المفاوضات، لذلك يحرص محمود عباس على أن يبقى باب المفاوضات مفتوحاً برعاية أمريكية ومساندة أوروبية ومطالب فلسطينية مقبولة دولياً.

يأمل الجانب الفلسطيني أن يتم إحراز تسوية سياسية تحافظ على الثوابت الوطنية الفلسطينية المتمثلة بإقامة دولة فلسطين على حدود عام 1967 مع تبادل للأراضي على طرفي الحدود وإزالة معظم المستوطنات من أراضي الدولة المنتظرة كون الاستيطان غير شرعي، واطلاق سراح جميع الاسرى في سجون الإحتلال وحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين حلاً عادلاً ومتفقاً عليه وفق المبادرة العربية للسلام، ليقدم ذلك كإنجاز تاريخي يساهم في استعادة الوحدة الوطنية المفقودة منذ منتصف عام 2007.

تبادل الأراضي:

سعت إسرائيل في مختلف مفاوضاتها مع مصر والأردن وسوريا وفلسطين إلى كسر مبدأ أساسي تضمنه قرار مجلس الأمن للأمم

علم الثورة السورية على جدار الفصل العنصري | القدس الشريف

المتحدة رقم 242، وهو عدم جواز الاستيلاء على الأراضي بالقوة، لطموحاتها الأيديولوجية في الضفة الغربية، ولرغبتها في الاحتفاظ بالقدس، لاعتبارات ترتبط بمفهومها الأمني، ولضمان الحصول على مصادر الثروة الطبيعية من المياه بالنسبة للجولان وسيناء والضفة الغربية، طموحات تفتح شهيتها لضم أراض عربية على الجهات المختلفة.

مع مصر حُسم الأمر بمحكمة العدل الدولية، ومع الأردن مازالت تحاول جاهدةً لتمرير مسألة تأجير الأراضي وأخيراً تبادل الأراضي مع الجانب الفلسطيني. وقدمت للفلسطينيين صيغاً مختلفة لتعويضهم عن أراض يفقدونها بالضفة الغربية، بأراض داخل سيناء، ثم الحصول على أراض بصحراء النقب، وأخيراً تبادل أقل طموحاً للأراضي في أماكن مختلفة، وبررت مواقفها بصعوبة تفكيك المستوطنات الكبرى التي تم إنشاؤها عبر الحدود بين إسرائيل والضفة الغربية، لتخفي مطامعها الاستراتيجية.

أظهر الجانب الفلسطيني استعداداً من حيث المبدأ للنظر في مسألة تبادل الأراضي في مساحات محددة ومتساوية الحجم والطبيعة، خلال المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية في التسعينيات، في إطار الحل النهائي وإقامة السلام بين الجانبين على أساس دولتين إسرائيل وفلسطين، بغرض تسهيل التوصل إلى حل لبعض الحالات على الأرض، على ألا يكون ذلك في إطار خطة توسعية، أو خرقاً لمبدأ عدم جواز الاستيلاء على الأرض بالقوة، وتجدر الإشارة إلى أن خطة روجرز الأمريكي لعام 1969، والتي وافق عليها جميع الأطراف تضمنت نصاً صريحاً يقضي بأنه في حين يجب الاعتراف بالحدود السياسية، واتفاق الأطراف عليها، فإن أي تعديل في الحدود الحالية يجب أن يكون محدوداً، في إطار ما يوفر الأمن للجانبين، ودون أن يعكس نتائج النزاع عسكرياً، وهو نص يفتح الباب لتعديلات محدودة فقط، ولاعتبارات أمنية متبادلة وليس لطرف واحد، وعلى ألا تعكس هذه التعديلات العمليات العسكرية.

القدس:

تبقى مدينة القدس الأكثر رمزية للشعبين العربي والإسرائيلي على اختلاف الأحقية التاريخية و يفترض أن يقيم الفلسطينيون عاصمتهم في شرقها وفق اتفاقات السلام الموقعة بين الطرفين، في حين يؤكد الإسرائيليون منذ عام 1980 أنها عاصمتهم الأبدية غير القابلة للتقسيم، فمنذ احتلت إسرائيل القدس الشرقية في حرب الأيام الستة عام 1967، دعمت الطبقة السياسية في البلاد اعتبار المدينة «عاصمة أبدية موحدة» لإسرائيل - وهي الرؤية التي تظل غير راغبة في التخلي عنها.

تواكبت الإرادة السياسية الواضحة في الحفاظ على القدس مع هجمة تهويد فوق الأرض وتحتها، لكن الواقع الديمغرافي لعب دائماً لمصلحة العرب الذين يمثلون أكثر من 40٪ من إجمالي سكانها بنمو بمعدل 3.5٪ سنوياً، مقارنة بمعدل نمو سكانها من الإسرائيليين والذي لا يتجاوز 1.5٪.

كان بيريز يدرك أن القدس الموحدة تحت حكم إسرائيلي كلي ليست بالفكرة الواقعية القابلة للتنفيذ، فأكد لوزير الخارجية النرويجي في رسالة وجهها إليه عام 1993 - في خطوة بالغة الأهمية لإتمام اتفاقات أوسلو - أن إسرائيل سوف تحترم استقلالية المؤسسات الفلسطينية في القدس الشرقية. وعلى نحو مماثل، أقر رئيس الوزراء إيهود باراك في عام 2000 معايير كلينتون، التي دعت إلى تقسيم القدس إلى عاصمتين على أساس عرقي. ثم حذا رئيس الوزراء إيهود أولمرت حذوه في اقتراح السلام الذي قدمه لرئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس في عام 2008؛ كما أوصى بتدويل إدارة المدينة القديمة.

ورغم هذا فإن نتنياهو وأنصاره لا زالوا على إصرارهم على أن القدس لن تُقَسَّم. والواقع أن ما فشلوا في إدراكه هو أن قانون القدس لعام 1980، والذي أعلن المدينة - «موحدة بالكامل» - عاصمة لإسرائيل لم يُفض في واقع الأمر إلى الوحدة. كما فشلت الجهود اللاحقة لفرض الطابع الإسرائيلي على المدينة، من خلال بناء شبكة من الأحياء اليهودية في القدس الشرقية التي يهيمن عليها الفلسطينيون، في تأمين أغلبية يهودية راسخة، ويرجع هذا إلى حد كبير إلى عزوف أبناء الطبقة المتوسطة من الإسرائيليين عن الاستقرار هناك والذين ينظرون إلى تل أبيب كعاصمة فعلية لإسرائيل.

في الختام ورغم كل ما يحيط بالحق الفلسطيني وما أحاط من ظلم تبقى القضية حية مستمرة تنتهي بعودة الحق فقط وكما بدأنا مع كنفاني نختم معه أيضاً على لسان أحد أبطاله عبد الجبار الذي قال «ليس المهم أن يموت أحدنا.. المهم أن تستمروا».

أيها السوري.. أعرنا عقلك..

■ الياس س الياس

في مثل هذه الأيام من عام ٢٠١١ كانت بوادر عملية النصب والاحتيال على كل المستويات قد لاحت في سوريا، يجلس/ تجلس المذيع/ة في الاستديو فتنضم قناة ساحة الأمويين إلى الجوقة الدعائية لتنتج أوسع عملية نصب ومسح أدمغة طالبين من المشاهد أن يؤجر عقله ويضعه على طبق محاربة « المؤامرة الكونية».. أكبر عملية قنبلة للعقل انطلقت حينها تُمهد لظهور بشار ليخبر « ممثلي الشعب» بأنهم، أي الشعب، يتعرضون لتلك المؤامرة الكونية التي لم يكن توقعها بنفسه في مقابلته الشهيرة مع صحيفة «إمبريالية»..

طُلب من «الشعب» بطريقة أبوية واستعلائية وبأوامر تحت طائلة ما أفتى به رئيس كوريا الشمالية، الوريث عن أبيه والوريث عن جده، لحلق الشعر كما هي « قصة الزعيم»، وبسريان خوف العقاب إذا ما تمت مخالفة الأوامر: إياكم ومشاهدة القنوات المغرضة والمتآمرة.. ما يجب أن تشاهدوه هو « القنوات الوطنية» لأنها الصادقة الوحيدة والتي تمارس أعلى درجات المهنية في تقاريرها ونشراتها..!

في مثل هذه الأيام كان « أشاوس» الأجهزة الحاكمة في سوريا يتبارزون فيمن سيكون الأكثر إجراما لوأد الثورة في مهدها.. عاطف نجيب وفيصل كلثوم كانا « مقدسان» وأي مساس بهما (فالأول ابن خالة الزعيم والثاني ممثل الزعيم الشخصي في حوران) يعتبر مساسا ب» الدولة ومقام الرئاسة».. القنوات المغرضة كانت إذا من ضمن أدوات المؤامرة الكونية.. وعليه، فأي تقرير أو صورة تنشر لم تكن سوى « فبركة وفوتوشوب».. الوضع كان ممتازا في درعا وعموم حوران.. لا شيء ينغص حياة السوريين هناك سوى بضعة « مندسين» بأوامر بندر.. نعم بندر الذي كشف خطته الجهنمية خضر عواركة.. لذا كل شيء يُقال عن حراك شعبي في حوران هو محض كذب وافتراء.. سيادته سيوضح الحالة في خطاب « تاريخي».. ولكي يظهر الزعيم الأوحد كان لا بد من عزل المندسين وارهاب البقية بحفلات رقص في ساحات بدمشق تصرخ: منحبك..

« الشعب» مطلوب منه أن يفرك عيونه.. أن لا يصدق بأن الباصات الخضراء التي تتنقل بين دوما وحرستا بأشاوس الأجهزة وموظفين من كل الفئات يحملون السيوف والهراوات هي باصات سورية.. لا أبدا.. كلها فبركة وصور فوتوشوب.. وإطلاق النار رشا على متظاهرين في الصنمين ليست حقيقية أبدا.. كل ذلك كذب بكذب.. المسجد العمري غير موجود أصلا وهؤلاء المتظاهرون ليسوا سوريين بل مجرد عمال أفغان وباكستانيين وبنغال ومصريين في قطر يتم تصويرهم على أنهم سوريين..

هل صدق البعض تلك الروايات؟ بالتأكيد.. فحمص ليست في سوريا.. والجامع الأموي لم يشهد أي شيء.. لقد كان هناك متآمر مندس بين السوريين ولّولاه لما وقع الناس في « الفتنة الطائفية» على ما ذهبت بثينة شعبان لتمهد الطريق لظهور ابن ربها الوريث بشار وهو يقهقه على وقع الدم المسفوك في حوران.. مهندس مصري شاب يعترف.. بأنه كان في القدس.. بأنه عميل لأجهزة خارجية.. يصور ويرسل الصورة فيحصل على مئة جنيه مصري مقابلها.. مهندس مصري حصرا يعرض على « قناة المصداقية والمهنية» معترفا.. أسبوع واحد ويطلق سراحه بعد أن اكتملت فصول مسرحية النصب والاحتيال بحق عقل السوريين والسوريات.. ولم يسأل هؤلاء سؤالا طبيعيا في سياق كل تلك الاعترافات: ولماذا أطلق سراح عميل اسرائيلي؟

إنها رواية التعبير الصادق عن تلك « المؤامرة الكونية» التي سيظهرها إدلاء نجم قنوات المصداقية في اندلاق الاعترافات والندم البادي على هؤلاء المندسون.. أبو نظير وربي يسر واحد فقط من هؤلاء الذين قدمهم العقل للعقل.. أين هو أبو نظير وربي يسر؟ لم يعد للرواية خيوطها فقد أصبحت بلا مقدمات وبلا حبكة سوى النتائج التي يجب القبول بها والخنوع الكلي لراويها..

يقف بشار الأسد تحت قبة مجلس شهد قبل انقلاب ابيه على رفاقه مناقشة قصيدة نزار قباني واختلاف الأحزاب والتيارات ومحاسبة الوزراء.. منذ أن أطلق عبد القادر قدورة جملته الشهيرة فزعا من وجود واحد لم يصفق في عام ٢٠٠٠ للتوريث لابن القائد الخالد: النفس امارة بالسوء.. لتتحول عبارة « الشعب امار بالسوء» وممثليه يعدلون هذه النفسية بمزيد من التصفيق في أكبر عرض هزلي يشاهده الملايين حول العالم العربي والناطقين بالعربية.. التفصيل الذي مر عليه هؤلاء المتملقون لم يثر حتى وسائلهم الدعائية ذات المسار التكاذبي التاريخي.. بشار وخلال أيام قليلة تفصل بين ١٨ آذار/ مارس والثلاثين منه اكتشف المؤامرة الكونية.. في الخارج تتجمهر الجماهير تهتف « منحبك».. لم يعره هؤلاء أي اهتمام سوى بحركات آلية لليدين والحنجرة.. مزيد من الهتاف والتصفيق.. يوسف أبو رومية كان قبل برهة بسيطة قال شيء من الحقيقة عن عاطف نجيب واجرامه بحق المتظاهرين.. لكن لنعد إلى القصة: النفس امارة بالسوء.. فلا بد أن أبو رومية مثل موصللي..

وما هو النفصيل الذي مُرر بلسان بشار؟ إنه ليس ذلك الذي قاله عن الحرب المفتوحة المستعد لها بعد فقط ١٢ يوما من اندلاع مظاهرات ضد عاطف نجيب وفيصل كلثوم.. بل ولا حتى تخطيط بشار ليصير زعيم العالم كله وقد هاله منظر التملق الممارس مع مزيد من الضحك والحركات البهلوانية التي عمت قاعة « مجلس الشعب» وهو يدخله حين كان يتمسح به بعض هؤلاء ليمنحهم مباركته.. ما تزال عباراته عن تلك الهواتف وأرقامها والاتصال بالناس في هذه القرية وتلك ليخبروا سكانها بأنهم سيتعرضون لهجوم تثير عندي حالة من الاشمئزاز.. فلم يسأل أحد بشار، كيف اعترف الحمار بأنه غزال؟ وكيف بالتالي عُرف من رقم هاتف أو اسم طائفة علي وعلي؟

في التهريج مرّ كل شيء كما خُطط له في الأوراق المسربة والمحتوية على بقع القهوة أو الشاي أو المتة.. مرت التمثيلية ومازال العقل يُقنبل.. لا تصدقوا أحد.. كل شيء على ما يرام.. والدليل؟ هاكم هاهي دوما وحرستا وبرزة وحمص واللاذقية ودرعا.. دققوا جيدا فالكاميرا « الوطنية» تنقل لكم الحقيقة كل الحقيقة.. الناس تخرج من صلاة الجمعة وتتجه إلى بيوتها بكل هدوء وبائع الخضار الذي هو ليس رجل أمن بالمرة ينادي على بضاعته.. أما إذا سرب لكم « مندس» شريطا أو صور لرجال بهراوات وبنادق يقفون خلف المصور مع باصاتهم الخضراء فلا تصدقوا شيئا من هذا.. كل شيء على ما يرام.. كل شيء تحت السيطرة..

لقد قال لكم « سيادته» بأنها مؤامرة.. وقالت لكم بثينة شعبان بأنها « فتنة طائفية».. و « سيادته» بالتأكيد يعرف بأن « الناس لديها مطالب محقة» وسوف تدرس اللجان مطالبها بتعديل الدستور والغاء المادة الثامنة وقانون الطوارئ.. كل شيء على ما يرام.. لكن، احذروا القنوات المغرضة.. لا تصدقوا شيئا مما تراه عيونكم.. أشاوسنا أبدا لا يقتلون ولا ينكلون ولا يطلقون النار بصراخ هيستيري استفهامي مجاب عليه: بدكن حريي؟ أعطيهن حريي.. هاي منشان شو؟ هاي منشان الحريي.. أبدا أبدا لم يقلها رجالنا الإشاوس الذين بالكاد استطاعوا تخليص أنفسهم من براثن العصابات المسلحة التي بدأت تظهر في درعا وهي « ترمي الحجارة على قوات حفظ النظام».. هؤلاء مثل القطط المغمضة لا يأذون أحد وكل ما في المسألة أن طرفا ثالثا يؤجج الحالة.. ألم تسمعوا خالد العبود يروي رواية بثينة شعبان؟ الطرف الثالث هم هؤلاء « الفلسطينيون اللاجئون»! لا.. لا ليس فقط الفلسطينيون.. فبينهم جنسيات عربية مختلفة.. يتلثمون ويثيرون الشغب في الرمل الجنوبي وفي درعا وحمص وبانياس..

انتبهوا جيدا.. قناة « الجزيرة» تكذب عليكم.. تحرضكم.. والدليل؟ لونا الشبل.. استمعوا إليها جيدا.. هي إستقالت كرمال عيون الرئيس المفدى.. أبدا لم تُقال قبل عام من « أحداث الشغب والتخريب».. هي تعرف « الغرف السوداء» في القناة.. تعرف كل شيء وتريدكم أن تعيروها عقولكم: من أين برأيكم تكتب صفحة ما يسمى « الثورة السورية على الفيسبوك؟».. هي تجيبكم.. لاحظ يا نزار بأن الايميل الخاص بهذا الموقع ينتهي ب « دي ايه».. آها يعني ألمانيا.. وهذا يعني مؤامرة.. لأنه لا يمكنك أن تكون في سوريا مثلا ويكون لديك ايميل ينتهي ب: ua أو uk أو de أو se ولتكون وطنيا « بيور» يجب أن يكون نطاقك:sy.. لاحظ يا نزار بأن نظرية المؤامرة فيهذا الكتاب.. وفي هذا أيضا.. في هذه الدراسة الموثقة.. لاحظ يا نزار بأن لي متآمر كبير مع خالد سعيد ومع محمد البوعزيزي.. لاحظ يا نزار بأن المؤامرة كبيرة..

وبدون مقدمات كبيرة راحت زينة اليازجي تفضح « المؤامرة الكونية» التي تساهم فيها القنوات المغرضة.. فقناة العربية تكذب وتفبرك وبالتالي رزان زيتونة تكذب وتتآمر وزينة تستغرب كيف يتم فبركة « الأحداث» فزوجها « الفنان» مع الفنانين الوطنيين جدا كانوا في الصليبة يجلسون مع الناس البسطاء لاقناعهم بأن أبو نظير متآمر كبير وهي، أي زينة، اكتشفت اللعبة فاستقالت من « قناة المؤامرة» التي ستسمى لاحقا: قنوات سفك الدم السوري.. لم تذهب زينة إلى قناة الدنيا والاخبارية السورية.. بل انتقلت لتكشف خيوط المؤامرة في قنوات « العربان» الأخرى.. نصب واحتيال يستمر تحت هتاف: لا عرب ولا عربان فلتحيا ايران..

لا شيء في سوريا.. يستحق التسرع في الإصلاح، ليكون ناضجا أنت بحاجة لمجتمع ناضج.. هكذا اختزل «مثقفون سوريون « تغنى بعضهم بسعد اللّه ونوس ومحمد الماغوط ونزار قباني وممدوح عدوان.. لكن كما قال عبد القادر قدورة: النفس امارة بالسوء.. لذا اقتضى التمهل..

في إيران كانت ثورة حقيقية.. فالخميني الذي تغزل به « شاعرنا» المكنى بأدونيس أفضل علمانية وأكثر نضوجا من كل الشعب السوري ومثقفيه.. بل ملالي إيران رغم كل المشانق بحق الشيوعيين وغير الشيوعيين هم الأكثر تنورا والحوزات العلمية هناك كانت تنطلق منها تعاليم العلمانية وتشع من رجالاتها أطنان التسامح مطعمة بماركسية وليبرالية وبرجوازية وطنية تتحالف فيما بينها للخلاص من الشاه باعتباره ذراع امبريالي يكرس تخلف المرأة الايرانية في دولة يحكمها تخلف ديني وهضم حقوق الأقليات.. في سوريا، وبالتحديد في سوريا الأسد، هناك فوارق كبيرة عن تونس ومصر.. فطالما أن القيادة قالت ذلك فعلينا أن نصدق بأننا كنا في قفص: النفس امارة بالسوء.. حين احتفينا بثورة تونس ومصر وليبيا.. الآن فقط نكتشف بأنها مؤامرة.. في سوريا، لولا العثمانية والاخوانية القطرية لكنا بألف خير.. صحيح أن القائد النجيب الوريث للقائد الخالد وصل به الأمر حد الاستجمام العائلي في يخوت بني عثمان مع زوجته أسماء وفتح حلب أمامهم بنهب ابن خاله للاقتصاد السوري وصحيح أيضا بأن قطر كانت من محور الممانعة وشركاتها الاستثمارية تتغلغل في سوريا وصحيح أيضا بأن « البترودولار» منذ عام ١٩٧٤ يتدفق إلى الأب وحتى الابن وبأن المليارات من هذا الدولار الخليجي دُفعت بحجة « اقامة توازن استراتيجي» ولأن سوريا دولة مواجهة وبأن التسول

شارع أفرام برصوم - حمص القديمة | تموز 2013 | عدسة شاب حمصي

لاعادة تعمير القنيطرة من رجس التدمير الصهيوني منذ ذلك العام.. وصحيح بأن ملك السعودية اصطحب « القائد الضرورة» معه إلى بيروت وبأن ساركوزي انفتح عليه وجعله ضيفا في باريس وبأن واشنطن سعيدة لتعاونها منذ غزو العراق مع مخابرات بشار وأجهزة علي مملوك.. وغيره وغيره من الأمور الصحيحة والمثبتة إلا أنه والحق يقال: هناك مؤامرة..

هكذا كان العقل يُقنبل وبغيره من هرج ومرج « ارادوا اغتصابي في حرستا».. وبأن فريق برشلونة متآمر وبأن قناة العربية في نشرتها الجوية متآمرة.. صحيح كل هذا.. ولمواجهة تلك المؤامرة كان لا بد من عنتريات التشويش والتشويه.. ومن حيث لم يدري الشعب السوري برز له من يقول له الحقيقة كما هي.. شريف شحادة وطالب ابراهيم واحمد صوان واحمد الحاج علي وعز الدين وخليل والجوقة المرافقة من بيروت وعمان.. كلها ترمي إلى توكيد أمر واحد: تمسك أيها الشعب بقائدك الأبدي.. فهذا مخروط خرط لا يمكن أن يأتي غيره.. إياك أن تسول لك نفسك بالسؤال عمن يكون البديل.. فأنت « أحقر» من أن تنجب غير « مفكري ومثقفي وعلماء القرداحة» هؤلاء هم قدرك انقلابا ووراثة.. أنت تخالف شرع الله ومشيئته إن سولت لك نفسك أن تظن ابنك أو ابنتك يملكان شيئا مما يملكه ماهر وبشار وقبلهما باسل وبشرى ورامي وحافظ (مخلوف) ولا حتى أحفادك بقدرة وذكاء حافظ الصغير الوريث الذي تنتظره بفارغ الصبر..

استمع أيها الشعب لما يقوله لك أحمد بدر الدين حسون.. بل عليك أن تسلم عقلك للشيخ البوطي فهو أخبرك بأن حباه هؤلاء لم تعرف الصلاة كما عرفتها جباه هؤلاء المسالمين من رجالات بشار وماهر وعلي مملوك وهي تسجد لله بينما هناك من يشوه سمعتها وهي تدعو الناس لتأليه القائد.. وبالضرورة عليك أن تستمع لفتوى السجود على صورته.. الدين هنا أمر طبيعي لأدونيس ورفاقه.. طبيعي جدا أن يستنفر بشار الشعب بوجه من لم تعرف جباههم الصلاة.. وطبيعي جدا لهؤلاء أن الثورة في العادة لا تتجمع لا في المساجد والكنائس ولا حتى عندها أو حولها للتجمهر.. فهناك المراكز الثقافية وحريات لا تضاهى في التجمع والتعبير عن الرأي في سوريا « التي كانت في طريقها لتلقين الاقليم والعالم دروسا في الديمقراطية»!

كذاب من أراد تشويه صورة « المعارضة» الشرسة.. فنزار نيوف واحد ممن لم تخلق سوريا مثله.. وصديقه هيثم مناع يشكلان لب الحقيقة.. لا أحد في سوريا يفهم الأمر سوى هذا النوع من « المعارضة الوطنية الشريفة».. من تعتقله الأجهزة التي تعرف جباهها السجود ليس سوى هؤلاء الذين تكون امارة السوء قد تغلغلت وتملكت منهم.. لاحقا لا تسأل عن عبد العزيز الخير ولا الطحان ولا عن درويش وفائق المير وجورج صبرة ولا تسأل عن غياث مطر ولا عن عشرات الآلاف من السوريين والسوريات الذين شكلوا عماد التحرك المدني السلمي.. هؤلاء تملك منهم السوء وأضاعوا سقف الوطن..

في مثل هذه الأيام من ٢٠١١ كان عزمي بشارة يتآمر مع علي الظفيري وهو يحلل الثورة السورية مثلما حلل وقال رأيا في الثورة التونسية والمصرية.. بالنتيجة كل ما كان يقال عن عزمي بشارة صار « كان» ولذا أصبح غوار الطوشة « مفكر» النظام اللاعائلي والغير مافيوي.. يحدد مهمة الجيش السوري.. وصار رفيق نصر الله وناصر قنديل وميشيل عون بلا اختلاف مع هيثم مناع وحسن عبد العظيم ومنذر خدام ولؤي الحسين.. ينتظرون اتمام جملتهم: خلصت.. في الجوهر ووفق تعبير خلصت، نصل لاحقا إلى غرق في الإنكار الذي يبنى عليه وهم الانتصار على شعب.. وفي «خلصت» كمن تدمير سوريا مجتمعا ووطنا وتهجير شعبها بعبارة « سوريا أنحف سوريا أحلى».. فسوريا باب الحارة كانت مؤامرة ليس إلا.. كيف يثور شعب تحت علم « الانتداب»؟ سؤال الورطة الذي تجيب عليه الطوابع البريدية البعثية بذكرى الجلاء.. لكن لماذا على « الشعب» أن يقرأ؟ ليس مطلوب منه سوى تأجير عقله.. فباب الحارة مؤامرة لأن العلم الظاهر في مجتمع الثورة ليس علم الاستقلال وسوريا كلها كانت متآمرة على نسفها بشعبها وأحزابها قبل أن يهب حافظ الأسد ليصير اسمه: باني سوريا الحديثة.. سوريا الحديثة التي تحدث عنها نادما عمر اميرلاي وسوريا التي يقف فيها ممثل الشعب يطلب سيارة لنفسه بينما الكهرباء بالكاد كانت تصل القرى المحيطة في هوامش مدن كثيرة وشعب يسمى « مكتوم» بلا جنسية سورية يرشى بلسان بثينة شعبان بمكرمة من السيد الرئيس ومنة من دولة الممانعة أن يقال لكردي سوري: سنعترف بك كسوري والمطلوب منك أن تتعاون تحت تمثال القائد الخالد مع صالح مسلم كممثل لمانحك الحياة ومواطنتك السورية.. ومنة ومكرمة يصبح وجود الفلسطيني في سوريا تحت مقصلة الحصار والقتل.. بتذكير سخيف عن قانون مساواته بالسوري من عهد لم يكن هو قد ولد فيه ولم يكن أبيه يعرف بعد كيف سيسحق العلويين ليصيروا وقود وجوده الأمني والعسكري.. وكيف يسحق مثقفيهم وشيوعييهم وعروبييهم ليصير هو وليس أي أحد آخر « الأول والآخر « نيابة عن كل السوريين..

في ذلك الوقت كانت فصول المسرحية تجمع كل الكومبارس لتتلى عليهم فصلا فصلا.. العراعير.. تلك كلمة السر.. يرادفها لغة «الصبابيط» وعلي الشعيبي في حضرة سلام اسحاق بثقافة أسدية رفيعة يخبرنا ويخبر الشعب السوري عن « قوم لوط وسحاقيات العربان» وفلاشات تشبه فلاشة شريف شحادة الذي لم يكشف لنا في زياراته شبه المستمرة إلى قطر عن تلك المجسمات المصنوعة في دولة لا تزيد مساحتها الكلية عن مساحة دمشق.. لكن المجسمات موجودة رغما عنك وعني والمليارات تدفع وشبيه بشار قد انجز ومجسم القصر بنى على جبل قاسيون القطري.. ليس المهم أن تصدق.. المهم أن تؤجرنا عقلك على طبق قناة الدنيا وكشف المستور لمريض يسمى رفيق لطف ضحك على نفسه والشعب المصدق عن الغرف السوداء وقد رأى فيه الشيخ المفتي ملاكا من تلك الملائكة الباسطة أجنحتها على الشام.. فلما لا يصدق «الناس» رفيق لطف الذي يقطر حقدا طائفيا ومذهبيا منذ سنوات نصبه واحتياله على مواطنين خليجيين من الشيعة وهو يوهمهم بأنه سيد من أشراف آل البيت..؟ لماذا حقا لا يصدق هؤلاء بأن حرستا مذكورة في تخاريف مراجع صارت تزج بشباب الشيعة في اتون لا علاقة لا للحسين ولا زينب به وهم يوهمون الناس بأن الخسف سيأتي بالمهدي المنتظر.. ها نحن أمام نتاج واضح لمقدمات خيانة المثقف لدوره وهو يغتسل بماء الطائفية ليل نهار ممتعض و قلق من التطرف الذي كان أي مبتدئ بعلوم الاجتماع والسياسة والنفس يعلم علم اليقين بأن تلك المقدمات ستكون تربته الخصبة فما بالك حين راح بشار يطلق سراح هؤلاء من سجونه لتطعيم كل روايته عن التطرف؟

حين تتوج وظيفة المثقف بهذا الكم التهكمي والاستخفاف بالعقل الذي يصل أوجه في دعوة نبيل فياض لروسيا لكي تضم بلده سوريا إليها فنحن أمام مشهد اكتمال مسرحية كارثية فاقت هز الخصر وصراخ هيستيري عن الحذاء العسكري وعن الأمن والأمان والاستقرار.. بل من أعجب ما وصلنا إليه أن تكون «المعارضة الوطنية الشريفة» سعيدة ببيانها عن «الغزاة» في كسب.. لم يروا القصير والذيابية والحسينية والجديدة واللطامنة وريف حلب.. كل ما شاهده هؤلاء ومنهم منذر خدام بأن المواطنة في سوريا درجات.. درجات تفوق درجات التقسيم الصهيوني والفاشي للبشر.. نبيل فياض لا أدري شخصيا إن كان يظن بأن سوريا يمكن ضمها وفق اللغة أم الثقافة أم الدين الذي يتفذلك عنه حين يريد توظيفه لمصلحة تكون فاشية أسدية.. اسرائيل في قانون الجنسية تمنح اليهودي حق التجنس بمجرد طلبه لها باثبات يهوديته وتعتبره جزء من « الشعب اليهودي».. فهل في سوريا التي يريدها هؤلاء المثقفون جدا ما يشي بأننا أمام حالة تصهين أسدية؟ فعلى أي أساس يصنف السوري ويجنس الايراني والعراقي واللبناني؟ هل على أساس مبادئ الثورة الفرنسية أم البلشفية أم العلمانية والليبرالية؟

من يأخذ سوريا نحو الهاوية هو ما شكله ذلك من مقدمات العته في الايمان بأبدية عوائل مافيا تحكم نهبا وتسلطا وحرقا لفئة سورية باسم سوريا « الأسد».. وتلك ليست سوى مقدمات لكوارث أخرى ساهم بها هؤلاء ومن لا يزال يتوهم مقولة: سيضيع الاسلام وستضيع العروبة والمسيحية ان سقط النظام في سوريا... وبهذا البتر يتم صنع عقل عقيم.. عقل مؤجر وغير مصدق بأن التطهير الذي هلل له هؤلاء رقصا وفرحا وتشويها وكذبا لا يمكن أن يخرجهم من نتائجه لا «بني عربان» ولا « بني صهيونية» ولا حاجات الامبرياليتين الاميريكة والروسية.. والقصة كانت أبسط من ذلك بكثير وكثيرا ما صرخ السوريون ينشدون الحرية لكل الوطن السوري.. فماذا بقي منه؟

منذ البداية قيل الكثير عن مخاطر تهشيم وشق المجتمع السوري ونسيجه الوطني ولم يفهم هؤلاء سوى اجابات سمسار الارواح مثل شريف شحادة وهو يسلب عقلهم بترهات أن سوريا لا أحد يفهم فيها مثلما يفهم ثالوث العوائل المتسلطة.. هل فات الوقت.. بكل بساطة كلما مر يوم اضافي تصير مسألة استبدال شعب بشعب مستحيلة.. فمن يفهم كارثة هذا التفكير العقيم؟..

سنوات الجفاف

■ خالد كنفاني

يبدو أن الجريدة بالنسبة للكاتب كما الوطن، لا يطيق عيشا بعيدا عنه ولا يجد طريقا منه إلا إليه. كان الغياب لأسباب قاهرة ولكنه غياب صعب الوصف لأن الكتابة صارت ملجأنا الوحيد لنبوح بما يعتمل في دواخلنا من غضب وحزن وتعاسة وقهر، ولأن الكتابة صارت معبرنا الوحيد إلى المستقبل الذي نعيش وسنموت لأجله، مستقبل حر ومشرق والأهم: سوري.

تدخل الكارثة السورية عامها الرابع ولا يزال الغموض والدم يلفان كل زوايا الوطن، يتلاعب به اللاعبون من داخله وخارجه بدون أن تظهر بوادر رجحان الكفة لأي طرف، وخصوصاً أن الأطراف كثرت وتشعبت وتداخلت أجنداتها ومصالحها، حتى مؤتمرات أصدقاء سوريا لم يعد يعقدها أحد ولم يعد للسوريين أصدقاء لأنه على ما يبدو لن يعود هناك سوريون في حال استمرار الحرب على هذا الشكل.

وصل عدد اللاجئين والنازحين والمهجرين والمشردين داخل وخارج سوريا إلى ما يقارب الملايين العشرة وهو رقم يرقى إلى دخول موسوعة غينيس لأن من المستبعد أن يكون لهذه الكارثة شبيه تاريخي وخاصة أنها لا تزال مستمرة وتقضي على حياة المئات في كل ساعة. ولكن المطمئن فعلاً هو أن الدول المانحة تقدم مساعدات لتوسيع مخيمات اللجوء في الدول المجاورة ولتحسين الخدمات فيها لتصبح على ما يبدو أوطاناً بديلة وبالتالي فأمد المسألة طويل وشمس الحرية لا تزال تعترضها مئات العقبات.

حدثت تغيرات سياسية ليست بالهينة خلال الفترة الماضية، وكثير منها له دلالات كثيرة باتجاه تعقيد المسألة السورية أو تحويلها إلى اتجاهات غير محمودة وغير معروفة العواقب.

أهم المتغيرات كانت الاتفاق النووي الإيراني والتقارب بين الولايات المتحدة وإيران والذي قلب الموازين السياسية السعودية بشكل كبير دفع المملكة لإرسال الأمير بندر بن سلطان إلى روسيا لمغازلتها وإيهام الولايات المتحدة بأن المملكة قادرة على إيجاد كثير من البدائل وهو أمر يعلم كلا الطرفين أنه وهمي وغير حقيقي. وتحاول المملكة ربط الخيوط المتشابكة والتي بدأ بعضها بالإفلات منها بالفعل وخاصة مع دخول الكثير من اللاعبين على خط الأزمة في سوريا.

المتغير الأهم كان القطيعة المفاجئة والمتوقعة في آن معاً بين قطر من جهة وبين السعودية وأتباعها في البحرين والإمارات العربية المتحدة من جهة أخرى. كان من الواضح أن اجتماع وزراء خارجية دول مجلس التعاون قد شهد خلافاً حاداً بين سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي وبين العطية وزير الخارجية القطري حيث تلخصت مطالب السعودية في ثلاثة أمور: التوقف عن دعم الإخوان المسلمين في مصر، إغلاق قناة الجزيرة، وطرد الشيخ يوسف القرضاوي والتوقف عن استضافة المعارضين السياسيين الخليجيين، وهي أمور لم يقبل بها العطية لا شكلاً ولا مضموناً واعتبرها تدخلاً في ما أسماها «القرارات السيادية» لدولة قطر وكانت النتيجة على إثر ذلك سحب سفراء السعودية والبحرين والإمارات العربية من قطر حتى «تعود إلى رشدها».

لا يمكننا بالطبع إغفال المتغير الأهم وهو الإطاحة بالإخوان المسلمين في مصر وبالرئيس محمد مرسي وتغير الأحلاف في المنطقة حيث ظهر الحلف التركي القطري في مقابل الحلف السعودي-الكويتي-الإماراتي على الطرف الآخر، ولعل هذا كان بمثابة ضربة كبيرة للإخوان المسلمين في سوريا والذين ارتفعت معنوياتهم كثيراً خلال العامين 2011 و2012 عند تولي حزب النهضة مقاليد الحكم في تونس ووصول الإخوان المسلمين إلى الرئاسة في مصر وتولي الإسلاميين رئاسة الحكومة في المغرب. كان الإخوان المسلمون في سوريا وحتى الثلاثين من حزيران (يونيو) 2013 منتشين بالانتصارات التي حققها أقرانهم في بلدان الربيع العربي الأخرى، إلا أن الانقلاب في موازين السياسة والمجتمع في مصر كان بمثابة صفعة قوية للإخوان المسلمين في سوريا ولحلفائهم في تركيا وقطر. وكان أن أعلنت المحكمة الدستورية في مصر أن جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية مع تجريم الانتماء إليها وتوقيف كامل أعضائها وتقديمهم للمحاكمة ومنعها من ممارسة أي نشاط علني سياسي أو ديني أو ثقافي.

أما الضربة القاضية للإخوان فقد جاءت عبر القانون الذي أصدرته وزارة الداخلية السعودية والذي جاء من ضمن فقراته اعتبار جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية وبالتالي اعتبار أي منتسب إليها إرهابياً يجب توقيفه ومحاكمته إن كان سعودياً أو تسليمه إلى بلده الأصلي إن كان غير سعودي. ورغم أن صياغة القانون توحي ضمنياً بأنه موجه إلى الإخوان المسلمين في مصر باعتبارهم أساس جماعات الإخوان في البلاد الأخرى، إلا أن تعميم القانون وجه صفعة كبير للإخوان في سوريا وخصوصاً أن كثيراً منهم اتخذ من المملكة بلداً للإقامة ومنذ زمن بعيد في أعقاب أحداث حماة الدموية عام 1982. وزاد في الطين بلة تسليم أحد قادة الإخوان في السعودية إلى الحكومة المصرية وهو ما بث الرعب لدى منتسبي الإخوان السوريين.

والسؤال الذي يطرح نفسه بعنف هنا: ما الفرق بين هذه القوانين في مصر والسعودية وبين القانون رقم 49 المشؤوم في سوريا عام 1980؟ كيف تدعم المملكة ثورة في بلد آخر بينما تصدر قانوناً يمنع الانتساب إلى الأحزاب بل ويمنع تأسيسها أو تأسيس أي منتدى أو جماعة ويمنع المشاركة في أية مؤتمرات أو منتديات أو مقابلات صحفية «تسيء للمملكة وأولياء الأمر» وتمنع السعوديين والمقيمين في المملكة من «خلع البيعة التي في عنقه لولاة الأمر في هذه البلاد، أو يبايع أي حزب، أو تنظيم، أو تيار، أو جماعة، أو فرد في الداخل أو الخارج.» كما أنها جرّمت السعوديين والمقيمين أيضاً «ممن يقوم بتأييد التنظيمات، أو الجماعات، أو التيارات، أو التجمعات، أو الأحزاب، أو إظهار الانتماء لها، أو التعاطف معها، أو الترويج لها، أو عقد اجتماعات تحت مظلتها، سواء داخل المملكة أو خارجها، ويشمل ذلك المشاركة في جميع وسائل الإعلام المسموعة، أو المقروءة، أو المرئية، ووسائل التواصل الاجتماعي بشتى أنواعها، المسموعة، أو المقروءة، أو المرئية، ومواقع الإنترنت، أو تداول مضامينها بأي صورة كانت، أو استخدام شعارات هذه الجماعات والتيارات، أو أي رموز تدل على تأييدها أو التعاطف معها.» كما اعتبرت من الأعمال الإرهابية «السعي لزعزعة النسيج الاجتماعي واللحمة الوطنية، أو الدعوة، أو المشاركة، أو الترويج، أو التحريض على الاعتصامات، أو المظاهرات، أو التجمعات، أو البيانات الجماعية بأي دعوى أو صورة كانت، أو كل ما يمس وحدة واستقرار المملكة بأي وسيلة كانت. وكذلك حضور مؤتمرات، أو ندوات، أو تجمعات في الداخل أو الخارج تستهدف الأمن والاستقرار وإثارة الفتنة في المجتمع.»

باتت المفارقة كبيرة ومؤرقة، أن تدعم «مملكة الإنسانية» ثورة في بلد وتقمع مواطنيها والمقيمين فيها من كل ما سبق، إن من يقرأ كامل نص القانون يرى أن الحكومة السعودية سمحت للمواطنين بالأكل والشرب والنوم فقط، بينما يحظر عليهم أي نشاط فكري كي يبقى القطيع أمام الراعي ويحيا الشعب كالأغنام. لقد أصبح العهر السياسي أوقع من أن يتم التعبير عنه وفاق كل درجات النفاق والوضاعة وأثبتت السعودية أنها ضد كل حلم وطموح عربي في التقدم وأنها شريكة بالفعل في الخراب العالمي في أي مكان. لطالما قلنا على صفحات هذه الجريدة وحذرنا من الوثوق بما يفعله السعوديون والأتراك لأن الطرفين لا يريدان خيراً للعرب ولا لغيرهم، وها هي الأحداث تتوالى لتؤكد وللمرة الرابعة في التاريخ الحديث على صدق ذلك.

إلى متى تستمر هذه السنوات العجاف وإلى أين يمضي بنا هذا الجفاف؟

يموت السوريون ذبحاً وقهراً كل يوم بأيدي بعضهم بعضاً وبأيدي غيرهم دون عناء المحاولة للتفكير بالأمر ولو لبرهة. قام البعض بمبادرات هنا وهناك ونجح بعضها (كالتجربة في ريف دمشق) وخاصة بعد أن اكتشف كثيرون حقيقة المخططات السعودية والتركية والقطرية ومخططات النظام على حد سواء لتدمير سوريا وهي حقيقة مرّة تأخر اكتشافها لدى كثيرين رغم تحذيرنا في لحظة دخول السلاح على خط الثورة وهو ما سعى إليه النظام وأعداؤه وأصدقاؤه على حد سواء.

قمة اليأس أن لا يبقى إلا الأمل، وحتى ذلك الحين: تصبحون على وطن.

آخر الكلام: يقول محمود درويش:

سنصمد مهما تحرش هذا الجفاف بنا
سنصمد مهما تنكر هذا الزمن
سنصمد حتى نهاية هذا الوطن
سنصمد حتى تجف المياه ..لآخر قطره
وحتى يموت الرغيف الأخير ..لآخر كسره

حي الخالدية - حمص | كانون الثاني 2014

أدهم اسماعيل 1922 - 1963

■ ياسر مرزوق

لد أدهم اسماعيل في انطاكية عام 1922 لأسرة عربية متواضعة, عرف في طفولته شظف العيش و قساوة الحياة, إلا أن والده كان مهتماً بتعليمه القراءة ومبادئ اللغة العربية.

تلقى اسماعيل تعليمه في مدرسة «العرفان» المدرسة العربية الوحيدة في المدينة والتي تم إنشاؤها من تبرعات الأهالي حيث برزت موهبة اسماعيل الفنية وكانت رسومه في المرحلة الإبتدائية غاية في التقنية ومذهلة لمن حوله وتفتح آفاقه الفنية بصورة مبكرة على المدارس والتقنيات فكان نضجه الفني سابقاً لأوانه اختصر فيه مراحل شتى, وقد تأثر بأخيه الأكبر من أبيه الذي كان فناناً وخطاطاً معروفاً في أنطاكية.

نال الشهادة الابتدائية عام 1913 وهو في التاسعة من عمره و خلال تلك الفترة كان شغفه و حبه للرسم و الخط شاغل كل وقته, و تابع دراسته الثانوية في تجهيز أنطاكية و استمر في التجهيز حتى عام 1938 حيث دخل الجيش التركي.. اللواء و غادر أدهم انطاكية في نفس العام إلى مدينة حماه ليمضي العام الدراسي « 193 ـ 1939» في ثانويتها, انتقل بعدها إلى حلب ليتابع من جديد دراسته و ينهي المرحلة الثانوية, لينتقل بعدها إلى دمشق.

وقبل الخروج من اللواء كان من أوائل المنتسبين إلى عصبة العمل القومي رغم صغر سنه، حيث كان عضواً في فرقة الكشافة والتي كان من مهامها الحفاظ على اللغة العربية، وحين قررت عصبة الأمم إجراء الاستفتاء على عروبة اللواء كان لأدهم دوراً خاصاً في الانخراط مع زملائه لتعليم اللغة العربية للأميين والفلاحين حيث لم يكن يسمح يومها بالاستفتاء إلا لمن يجيد القراءة والكتابة، وقد قال رئيس اللجنة يومها معبراً عما جرى «إنني أحني هامتي أمام وطنية عرب اللواء»، في هذه الظروف الصعبة تمت الهجرة من اللواء، حيث غادر اللواء أدهم و معه خمسين طالباً متجهين إلى حلب ومنها إلى حماه لاستكمال الدراسة، و كان أدهم في السادسة عشرة من عمره، و لم تطأ قدماه اللواء منذ يومها حتى عام 1963 حيث قام بزيارة لقبر والده.

في دمشق تعرف اسماعيل إلى الشاعر سليمان العيسى ليصبحا صديقين في النضال من خلال الرسم والشعر والأدب، وخلال فترة قصيرة بدأ أدهم يفرض نفسه في الوسط الفني والثقافي، وأول معرض شارك فيه هو معرض الجمعية العربية للفنون في معهد الحرية في دمشق عام 1942 وكان المعرض يضم أعمال الفنانين المعاصرين له ومنهم: سعيد تحسين محمود جلال, نصير شورى, محمود حماد, وألفرد بخاش وكان أسلوبه في الرسم يميل نحو الرمزية والحداثة في ذلك الوقت، بعدها انتقل إلى حلب حيث عين مدرساً في ثانوية سيف الدولة وفي حلب اجتمع بالمفكر العربي السوري زكي الأرسوزي وتتلمذ على يديه، وتعرف فيها على الفنانين فاتح المدرس وغالب سالم وجمعتهم صداقة فنية وفكرية ونضالية عربية الهوية.

عمل كفنان وكاتب في مجلة الجندي العربي، وشارك في معرض الربيع عام / 1952 / حيث عرض لوحته الشهيرة / الحمال / والتي عبر فيها عن إرادة الإنسان المتعب وقوة عزيمته على مقاومة الظلم والفقر والاستبداد، واعتبرت هذه اللوحة فتحاً جديداً في تاريخ الفن السوري، وفي نفس العام سافر إلى روما لدراسة الفن على نفقة الدولة، وكان في أكاديمية روما للفنون الجميلة تحت إشراف الأستاذ / فيرارتي /، ومن أعماله في إيطاليا أثناء مرحلة الدراسة / عارية - سيمفونية ليلة - على المسبح / وتخرج منها عام 1956 وعين بعد ذلك مدرساً للرسم في درعا واستمر إلى أن انتدب للعمل في وزارة الثقافة والإرشاد القومي بالقاهرة عام 1959 أيام الوحدة وشارك في معرض الاسكندرية الثالث بلوحة نساء من حوران على العين التي أعجبت النقاد ولجنة التحكيم ومنح عليها جائزة امتياز.

لوحاته الأولى، «الزجل السوري» (1947) و«ألحان وعطور» (1950) و« الدبكة» (1950)، تدل على محاولاته الأولى وتكشف شخصية فنية لها استقلالها. وقد برزت شهرته في عام 1951 مع لوحة «العتّال» التي استخدم فيها «الخط اللامتناهي» محدداً الشكل عن طريقه. وفي العام التالي سافر أدهم إلى إيطالية لدراسة الفن التشكيلي. وتؤكد أعماله أن الدراسة صقلت تجربته. ولوحة «الفارس العربي» (1953)، التي عبرت عن نهضة الأمة العربية وانطلاقتها، تدل على نضج أسلوبه في التعبير الفني وارتباطه الصميمي بالقضايا القومية.

وفي السنوات (1956-1961)، التي أمضاها بين درعا والقاهرة ودمشق، رسم عدة لوحات عبرت عن الأحداث السياسية المعاصرة، وفق رؤيته الفنية الخاصة، وبصيغة فنية ازدادت متانة وقوة، ومنها «وراء القضبان» (1956)، و«بور سعيد» (1958)، و«الطائر يفك قيده» (1959) و«زلازل أغادير» (1960).

ثم اتجه إلى الموضوعات الجمالية ما بين 1961 و1963 وإلى استعمال الحرف العربي موضوعاً لتكوينات فنية جديدة، وتلاقت أفكاره هذه مع مبادرات الفنان محمود حماد في مجال الحرف.

في صباح عيد الميلاد عام 1963 فارق اسماعيل الحياة باكراً تاركاً إرثاً تشكيلياً عظيماً يعتبر جزءاً من الذاكرة الفنية السورية ومخلداً اسمه بلوحاته وفي المركز الذي سمي باسمه تقديراً لجهوده في إغناء حركة التشكيل في سورية.

قال أدهم اسماعيل: «يجب أن ننشئ جيلاً جديداً من الفنانين الشباب، يقتبس أروع ما في فنون الغرب، وأعمق ما في روحانية الشرق، يجب أن نخلق فناً عربياً جديداً يضاهي أعظم المدارس الفنية في العصر الحاضر وليس ذلك ببعيد».

• المرجع: أعلام الفن التشكيلي ـ أدهم اسماعيل ـ للمؤلف خليل صفيّة.

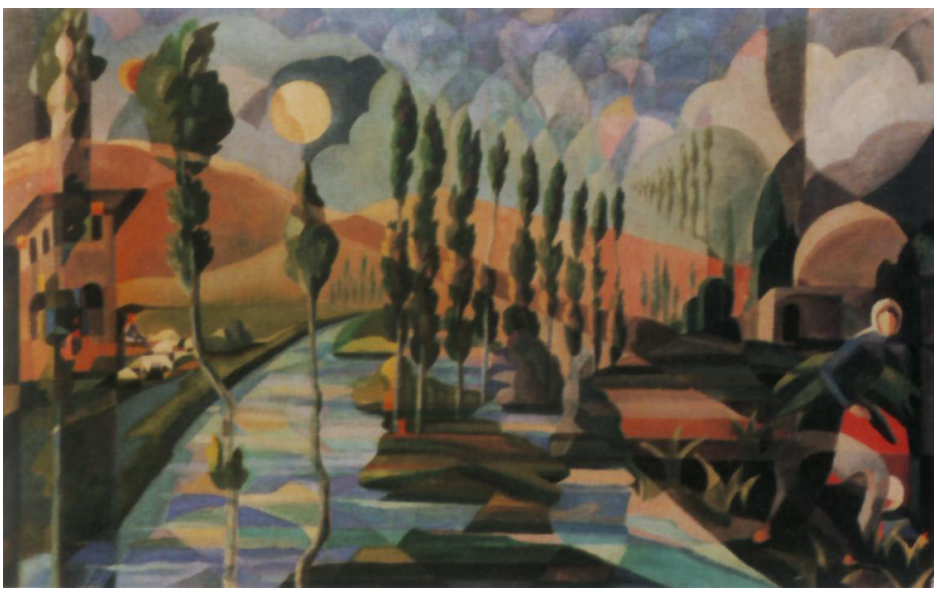

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1994 - 1991

اليوم الواحد والعشرون 7/21

ستكون هناك أيام خالية من الكتابة بسبب الرؤية للعينين، وعدم صلاح العدسات التي أكتب بواسطتها.

جلست إلى يوسف زوده وهو طالب هندسه يدرس على حساب الجيش وفي السنة الثانية، وقد ترفع إلى السنة الثالثة، يدرس في أوربا، وجاء الإجازة الأولى في الصيف، بعد ثلاث سنوات، سنة من أجل تعلم الروسية. فاعتقل. يوسف يعاني من مرض الانفصام. يستغرق في التأمل، قال لي: أريد أن أسمع حديثك، أريد أن أشعر بنوع من الثقة، هذا السجن الطويل أذابني كما يذوب الملح في الطعام.

قلت له: خطأ كبير عندما تشعر أنك أدنى من الآخرين، وأن هذا الآخر هو المتماسك أو هو الأحسن والمعقول، وأنت المفتت وغير المعقول. إن الفرق بين أحدنا والآخر يكاد يكون غير ملحوظ وهو طفيف، جداً ومعدوم، إن الجميع في هذا الجناح غير طبيعين وهم غير عقلاء بالمفهوم العام، وهم غير مجانين بنفس الوقت. إن كل واحد ينصرف ويشغل نفسه بأمر ما. تماسك يا يوسف ولا تتهالك.

اليوم الرابع والعشرون 7/24

أحيي كبرياء /شامير/ على باطله، وأرثي للحكام الذي يعاقبون شعوبهم ليلاً ونهاراً، أحيي شامير الذي لا يفرط في أرضه التي اغتصبها، وأرثي لهؤلاء الحكام البهاليل ورثة السادات، إنني استمعت إلى الكلمة الحزينة التي ألقاها ياسر عرفات رداً على أسئلة /وداد علم الدين/ في إذاعة: /مونت كارلو/ وكادت الدموع تطفر من مآقي، ذلك لأن هؤلاء الحكام ضد شعبنا، أستطيع أن أقول وبدون تردد أن الحكام العرب المتألهين عملوا من دولة إسرائيل صديقة، وتركوا الكعبة للمقهورين والخائفين والجائعين!! أحيي كبرياء الصهيونية على باطلها.

اليوم الخامس والعشرون 7/25

منذ قرابة الأسبوعين توقفت عن القراءة، ريثما أبدل عدسات النظارة ولم تأت زيارة ناصح الحايك أو صائب الحاج اللذين يمكن معهما إرسال النظارة، وها هي زيارتي تقترب وسأرسلها مع أم قصي. لذا أذهب إلى حلقات القراءة الجامعية، قبل الظهر أستمع إلى قراءة الترجمة الكاملة لكتاب جوته المشهور /فوست/ ترجمة الأديب سهيل أيوب، أما الكتاب الآخر فهو لعفيف البرزي، إنه يضع الأنظمة العربية بمستوى إسرائيل وبمستوى مضاد لكل حركة وطنية وتحررية.

يوم 27 و 28 و 29 و 30 و 31 من الشهر لم أعثر عليها.

آب 1991

ثلث هذا الشهر لم أعثر على أوراقه ربما ضاعت، أو ربما لم أكتبها، لا أدري!!!!!

اليوم الحادي عشر 8/11

بعد شهر ونصف جاءني قصي بزيارة بشاربه الأسود وحاجبيه المقرونين، وابتسامته المملوءة حباً وفخاراً، قال لي: - كنت في الضيعة، يسلم عليك خالي، وامرأة خالي، وقد جئت لك بعصافير مشوية ومطبوخة، وقد صحبت من السلمية آل الحائك وآل الحاج وزوجة شهاب حيدر، وسحر الحموي زوجة عبد القادر وكنا طوال الطريق نتحدث عن السجن، وعن هذا الوضع الذي يبدو مغلقاً. سألته عن أمه فقال: تأثرت جداً بعدم نجاح ريما في امتحان الشهادة الثانوية، وسألته عن خزامى فقال: هي مستلقية في الفراش بسبب تعضيل عصبي في إحدى رجليها.. أكد عن عدم وجود خبر صحيح بشأن الاعتقال السياسي.

اليوم الثاني عشر 8/12

صدى صوت ولدي أثناء الزيارة دفعني لاسترجاع أصوات الأولاد، وصوت والدتهم، عندما كنت أعيش معهم قبل اعتقالي منذ تسع سنوات ونصف تقريباً، ذكرني بالأيام الخوالي التي مضت وإلى الأبد، كان كلام الفتى قصي وهو قادم من المدرسة، أتصوره الآن يضحك، ويحرك يديه جذلاً فأستمد القوة والصبر بتحمل هذا الزمن التعس. وقفت أثناء الزيارة مع سحر الحموي، وتحدثت إليها وتذكرت المرحومة أمها وتذكرت شقيقها ميرزا، كما سلمت على سحر الحائك. نظرت إلى عينيها وكأنني أنظر إلى بحر ظهر أمامي فجأة.

ها أنا أتكلم مع العالم الخارجي الواسع، المتحرك.. من هنا يقفز إلى الأعماق ذلك الوجيب الذي يعطيك الحياة، وينقلك من العالم المظلم الذي تعيش فيه.. رأيت أم كريم الحاج بوجهها العريض الكئيب المتآكل وأم سحر الحايك التي تنظر إلى ولدها ناصح وتحاول مد يدها لتلمس يده لكنها لا تصل، وهؤلاء العسكر المأمورون يقفون كالجماد.

أتأخر في كتابة اليوميات.

جاء منذ قليل محمد فطوم وكان ينام في أحد الطوابق العليا عند أخيه المسجون على ذمة حزب العمل، وحمل لي سلاماً من كاسر صالح الذي أعاد لي الذاكرة إلى عام 1977، عندما كان يعمل في فصيلنا وكان يتردد على بيتي.

اليوم الثامن عشر 8/18

نحن نشترك مع الجناح الخلفي في التنفس، وهذا الجناح يبدو متحركاً وخاضعاً للدوران، قدم إليه ناس من حلب، وفيه آخرون جاءوا من سجون أخرى ينتظرون عرضهم على لجان طبية، ومنهم من عرضوا وينتظرون إخلاء السبيل، وقد نمى إليّ أن عدداً من الفلسطينيين تابعين /لأبي العباس/ ويبلغ عددهم الخمسة عشر قد وصلوا إلى الجناح مؤخراً وكذلك جاء قرابة العشرين سجيناً من القوى الجوية، وزعوا على مجموعة من الأجنحة، وبينهم العقيد عبد العزيز الجندي من بلدة السلمية، والذي اعتقل عام 1982 بتهمة إخفاء معلومات وسيق إلى تدمر ثم أرجع إلى الآمرية، ودفن في سجنها في /برج الروس/ وحيل بينه وبين أية زيارة، وبعد سنوات سمحوا له بزيارة كل عام. هناك حركة نقل من (بيوت الموتى) إلى هنا إما للعرض على اللجان الطبية أو لإخلاء السبيل، وحسب المعلومات عن سجن الآمرية هذا، فهو ليس بسجن، ولا هو متعارف عليه ولا يستوعب إلا لمئة وثلاثين، وهو عبارة عن زنازين تحت الأرض. بما يقرب العشرين متراً وثلاثة مهاجع، وفوقه بناء إداري تابع لآمرية الطيران، وليس من زيارات للسجناء وغير مسموح بالنوم فيه ولا الكلام، والتعذيب يتواصل ليلاً ونهاراً.

اليوم التاسع عشر 8/19

استيقظ مهجعنا قبل كل المهاجع، فنحن مهجع الخدمة ولذا فتحوا الباب منذ السادسة والنصف، وبدأنا بتوزيع الخبز على المهاجع الأخرى، نادى من المهجع الأول محمود عويد من نازحي قرية كفر حارب المجاورة لطبريا، فلبيت نداءه قال: هناك عملية انقلابية في روسيا على غورباتشوف، مضيت وأنا أحمل قصاع الشاي والخبز أخبر المهاجع الأخرى، كان الخبر مفرحاً، فغورباتشوف بالنسبة إلينا مثل السادات. كان السادات مع أمريكا ضد مصر وعبد الناصر، وكذا غورباتشوف كان مع أمريكا ضد الاتحاد السوفييتي، وضد الاشتراكية.

اليوم العشرون 8/20

الجناح برمته فرح بالانقلاب على غورباتشوف ويخاف أن يوقف الانقلاب وتسوى الأمور، وهذا يظهر من الضباب الذي يمنع دبابات الانقلاب من إكمال مهامها.. كثيرون رددوا أنهم على استعداد أن يستمروا لعام أو عامين وثلاثة أعوام في السجن، ولكن غورباتشوف يذهب.. بل يموت، إن لعبة الديمقراطية إذا لم تكن نابعة من البلد يمكن أن تكون ضد البلد ولصالح الاحتكارات ورأس المال.

عن تاريخ المواطنة (2)

■إعداد المحامي فارس حسّان

في زاويتنا اليوم نكتفي باستعراض لتعاريف المواطنة كما وردت في معاجم الفلسفة وعلم الاجتماع كمقدمة في بحث المواطنة كمفهوم وثقافة.

في تعريف المواطنة:

يعود أصل كلمة المواطنة ومدلولها إلى عهد الحضارة اليونانية القديمة، والكلمة من «Polis » وكانت تعني المدينة باعتبارها بناء حقوقياً ومشاركة في شؤون المدينة , كما تستعمل كلمة المواطنة كترجمة لكلمة الفرنسية Citoyenneté وهي مشتقة من كلمة «Cite »، وتقابلها باللغة الإنجليزية كلمة Citizenship المشتقة من كلمة City، أي المدينة.

أما المواطنة بمعناها اللغوي العربي، فهي مشتقة من وطن، وهو بحسب كتاب لسان العرب لابن منظور « الوطن هو المنزل الذي تقيم فيه، وهو موطن الإنسان ومحله ... ووطن بالمكان واوطن أقام، وأوطنه اتخذه وطنا، والموطن ... ويسمى به المشهد من مشاهد الحرب وجمعه مواطن، وفي التنزيل العزيز، لقد نصركم اللّه في مواطن كثيرة ... واوطنت الأرض ووطنتها واستوطنتها أي اتخذتها وطنا، وتوطين النفس على الشيء كالتمهيد « ابن منظور « لسان العرب «.

وقد استغرب الدكتور محمد عابد الجابري غياب لفظة « مواطنة « عن المعاجم العربية القديمة، وراح يتقصى جذورها اللغوية والدلالية، حيث قال: «ولاشك أن القارئ سيستغرب معي غياب هذا اللفظ في معاجمنا القديمة المتداولة: «القاموس المحيط»، و«الصحاح»، و«تاج العروس»... الخ. أما في نصوص الكتاب والأدباء فاللفظ غائب أيضاً، ولم أعثر له على أثر إلا في كتاب «خريدة القصر وجريدة العصر»: للعماد الأصبهاني الذي عاش في القرن السادس الهجري وموضوعه: أعيان وفضلاء عصره من الخلفاء إلى الشعراء... الخ، منطلقاً من بغداد... إلى المغرب والأندلس. وقد وردت كلمة «مواطنة» مرة واحدة في هذا الكتاب الضخم في رسالة نقلها يمدح فيها كاتبها بيت من يمدح بقوله عنها: «مكتسبة من الأشباح القدسيّة علاءً، ومنتسبة إلى الأشخاص الإنسية ولاءً، مترفّعة عن مواطَنَةِ الأغفال، ومقارنة أهل السّفال».

أما قاموس «المنجد» لمؤلفه لويس معلوف، الصادر عام 1909 فعرف الوطن: «وطن بالمكان: أقام به. وطن نفسه على الأمر وللأمر: هيأها لفعله، وطن البلد: اتخذه موطناً. واطنه على الأمر: أضمر أن يفعله معه. الوطن: ج. أوطان: منزل إقامة الإنسان ولد فيه أم لم يولد»، وأيضاً: «مربط المواشي». «المُواطِن: الذي نشأ معك في وطن واحد، أو الذي يقيم معك فيه».

في 1793 أيضا، حدد «عمانوئيل كانت» المواطنة بامتلاك الحقوق المدنية التي يضمنها وضع البرجوازية، فقط سيد القرار وغير التابع اقتصاديا يمكن اعتباره مواطنا حرا، فالاستقلال الاقتصادي يمنح المواطنة ويستثنى من هذه القاعدة النساء والأطفال.

وعرفت موسوعة كولير الأمريكية بأنها «أكثر أشكال العضوية في جماعة سياسية اكتمالاً «.

للدكتور «برهان غليون « رأي في المواطنة حيث يقول: « ليست المواطنة كلمة أو شعاراً يرفع ولا نظاماً جاهزاً يطبق ولكن استراتيجية لتكوين المواطنية, وتحويل الأفراد إلى أناس أحرار مسؤولين ومتضامنين , إنها آلية عمل وبناء لا أسلوب تقاسم للسلطة أو للثروة القائمة أو لولاء الأفراد , ومن حيث هي استراتيجية عملية تتضمن الديمقراطية جهداً متواصلاً , واستثمارات بعيدة المدى على جميع المستويات الفكرية والتربوية والسياسية والاقتصادية لتكوين الأفراد مدنياً, ولدمجهم في سيرورة القرار الاجتماعي المشترك , و العمل الناجع والقانون الواحد والسيد والمساواة الحقيقية والهوية السياسية «.

ويعرف الدكتور « صادق جلال العظم « المواطنة بأنها مفهوم محايد دينياً , فالمواطن مواطن ليس بحكم الطائفة التي ولد فيها أو المذهب الذي تربى عليه أو القناعة الدينية التي يحملها أو لا يحملها وإنما بحكم اعتبارات أخرى تماماً , والمواطنة مفهوم يختلف عن الوطنية التي تعرف كنوع من الالتزام بما يمكن أن نعتبره المصلحة العامة والعليا للبلد , أو لقضية البلد المركزية كتحرير الأراضي المحتلة أو التنمية الشاملة , أما المواطنة فتحكمها قواعد أخرى , وقد يكون إنسان ما وطنياً في التزامه وليس مواطناً , أي لا يتمتع بحقوق المواطنة لسبب من الأسباب , والعكس يصح أيضاً , إذ قد يكون الإنسان مواطناً لكنه غير وطني في التزامه أو موقفه «.

وورد في الموسوعة السياسية: أن المواطنة هي « صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه إلى الوطن «، وفي قاموس علم الاجتماع تم تعريف المواطنة: بأنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي «دولة» ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول «المواطن» الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق أنظمة الحكم القائمة، ومن منظور نفسي: فالمواطنة هي الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية، وبذلك فالمواطنة تشير إلى العلاقة مع الأرض والبلد.

وتعرفها دائرة المعارف البريطانية بأنها « علاقة بين فرد ودولة، يحددها قانون هذه الأخيرة، وما تشمله تلك العلاقة من واجبات وحقوق في ذات الدولة..وتخول للمواطن على وجه العموم حقوقا سياسية مثل حق الانتخاب وتولي المناصب العامة «.

وجاء في موسوعة الكتاب الدولي أن المواطنة « هي عضوية كاملة في دولة، أو في بعض وحدات الحكم، وتخول للمواطنين بعض الحقوق كالتصويت وتولي المناصب العامة، وعليهم واجبات كدفع الضرائب والدفاع عن بلدهم «.

وتعرف المواطنة بأنها علاقة قانونية « يحددها الدستور والقوانين المختلفة وليس الأمزجة الفردية « بين الفرد « بمعنى الشخص الواحد» المنتمي إلى المجتمع وبين الدولة « ليست القبيلة أو الطبقة أو الطائفة بل الدولة بأركانها الثلاثة: الأرض ذات الحدود الواضحة، الشعب، والحكومة « والتي تحدد، وعلى قاعدة المساواة، مجموعة من الحقوق « للفرد « كحق التعليم والعمل والصحة والتصويت والتعبير والتنظيم، والواجبات « على الفرد للدولة « مثل خدمة الدفاع الوطني، دفع الضرائب، الولاء للشعب.

وورد في كتاب « المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية « الصادر عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت « فالمواطنة مفهوم تاريخي شامل ومعقد له أبعاد عديدة ومتنوعة منها ما هو مادي قانوني، ومنها ما هو ثقافي سلوكي، ومنها أيضا ما هو وسيلة أو غاية يمكن بلوغه تدريجيا، لذلك فإن نوعية المواطنة في دولة ما تتأثر بالنضج السياسي والرقي الحضاري».

وعرفها موقع التجمع الكويتي الوطني بمايلي: « هي قيم وسلوك أي تربية وآداب وأخلاق وتكوين وذوق حضاري وتراث مرتبط بقيم وثوابت المجتمع وفلسفته في الحياة. فهي تتضمن حب الوطن والتعلق به ;والفرد مدني بطبعه يميل إلى غيره وهو ابن بيئته ومجتمعه. فالمواطنة بهذا المعنى تتضمن التزامات أخلاقية واجتماعية تجاه المجتمع والأمة.

أما من الوجهة القانونية فالمواطنة لها علاقة بالجنسية وحسب هذا التعريف هي حيازة جنسية دولة ما، سواء أكانت أصلية أو مكتسبة والتمتع بكل الحقوق والحريات المدنية و السياسية «.

وفي قاموس علم الاجتماع تم تعريف المواطنة: بأنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي «دولة « ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول «المواطن» الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق أنظمة الحكم القائمة.

ومن منظور نفسي: فالمواطنة هي الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية وبذلك فالمواطنة تشير إلى العلاقة مع الأرض والبلد.

كمال ديب: تاريخ سوريا المعاصر

■ ياسر مرزوق

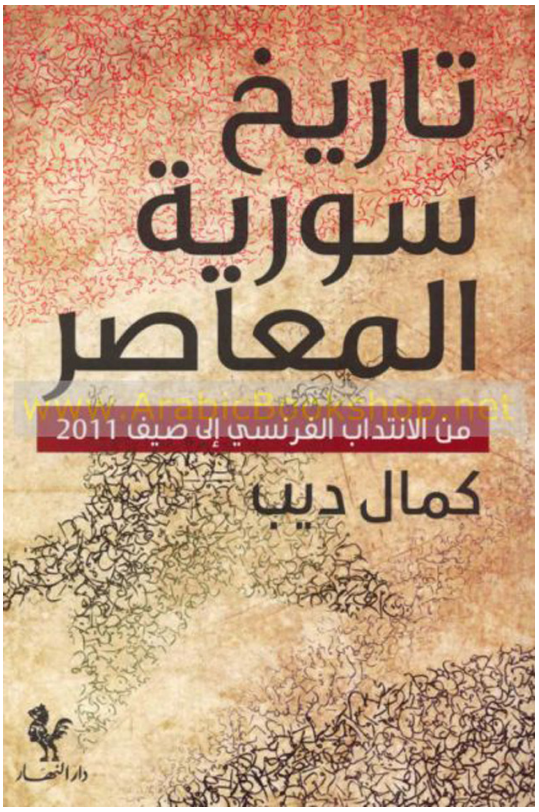

كتابنا اليوم موجز لتاريخ سوريا الاقتصادي والسياسي من عام 1920 إلى صيف عام 2011 ويتضمن المعلومات الأساسية عن تطور سوريا نحو الاستقلال في ظل الانتداب الفرنسي, وعن ظهور الأحزاب الحديثة والتغيير الشامل الذي طال نظامها السياسي وهيكليتها الاجتماعية والاقتصادية عبر العقود, كما يتضمن الكتاب تغطية وافية عن حزب البعث الحاكم, جذوره قيادته عقيدته وأهم مؤتمراته وصراعاته الداخلية, انقلاب البعث في الستينات, وأسباب استمرارية هذا الحزب في الحكم حتى اليوم, وسيلاحظ القارىء أن ما من شخصية ظهرت في الكتاب إلا وترافقها سيرة موجزة ومعلومات أساسية عن صاحبها, كما يغطي الكتاب الحياة السياسية والحزبية مع معلومات وافية عن حزب البعث, وعصبة العمل القومي, والحزب الشيوعي السوري, والقومي الاجتماعي والإخوان المسلمين والحزب العربي الاشتراكي, وحركة القوميين العرب والأحزاب والحركات والتنظيمات الأخرى التي ظهرت منذ عام 1926 حتى اليوم.

لا يكتفي «كمال ديب» باستعراض المعلومات التاريخية عن سورية منذ الانتداب وحتى صيف 2011، بل يقوم بتحليلها وربطها بشكل محكم ليقدّم للقارئ فهماً واضحاً ومتقناً لسورية ووضعها الداخلي وحياتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحزبية، ودورها في الصراع العربي الإسرائيلي وفي لبنان وفلسطين والعراق، وأبرز قادتها ورجالها.

كما يستعرض الكتاب الحروب التي خاضتها سورية مع إسرائيل في 1948، 1967، 1973 و1982، ودور سورية في حروب لبنان من «حرب السنتين» (1975-1976) إلى «حرب التحرير» (1989-1990) وما تلاها في التسعينات وصولاً إلى خروج سورية من لبنان عام 2005، وفي حروب العراق من الحرب العراقية الإيرانية (1980-1988) إلى حرب الكويت (1990-1991) وصولاً إلى الغزو الأميركي للعراق (2003).

و يعالج الكتاب الأزمات السورية الداخلية (1976-1982، 1983-1984، 2001، 2011) والمحطات الهامة في عهد حافظ الأسد (1970-2000)، إضافة إلى تطورات الاقتصاد والمجتمع من 1950 إلى اليوم.

ينقسم تاريخ سوريا المعاصر إلى جزئين: الأعوام الخمسون الأولى «1920-1970» التي كانت بحسب الكاتب فترة ولادة الدولة الوطنية وصمودها أمام الابتلاع من جيرانها العرب وأمام الخطر الاسرائيلي واستقرارها منذ عام 1970, والأعوام الخمسون الثانية حتى عام 2020 والتي ما زلنا نعيشها اليوم عندما أصبحت سوريا قوة إقليمية مهمة تنافس القوى الإقليمية الأخرى في النفوذ, وتخوض تحيات على جبهات متعددة, وتسهيلاً للقارئ تم تقسيم الكتاب إلى خمسة أجزاء:

- الجزء الأول يصف ويحلل صعود الدولة الوطنية في سورية المعاصرة بعد الحرب العالمية الأولى وفي ظل الانتداب الفرنسي وبعد الحرب العالمية الثانية.

- الجزء الثاني يعالج الصراع الإقليمي والدولي على سورية وما رافق ذلك من فوضى وانقلابات عسكرية, فقد حاول جيران سوريا ابتلاعها عبر مشاريع سوريا الكبرى وحلف بغداد وغيرها, يعدّد كمال ديب عشرين انقلاباً ومحاولة انقلاب في 21 عاماً ما بين 1949 و1970 يذكر منها ثلاثة انقلابات خلال عام واحد: انقلاب حسني الزعيم في آذار 1949 وانقلاب سامي الحناوي في آب 1949 وانقلاب أديب الشيشكلي في نهاية 1949, وقد توجت محاولات الابتلاع بمشروع القومية العربية بقيادة جمال عبد الناصر وتحولت سورية إلى مجرد إقليم في الجمهورية العربية المتحدة.

- الجزء الثالث يقتصر على ثورة البعث التي امتدت من عام 1963 حتى عام 1970.

- ثم يدخل الكتاب في الجزء الرابع في مرحلة صعود سورية كقوة إقليمية في حلبة الصراع مع الشرق الأوسط, وضمن هذا الجزء يتطرق لحقبة حافظ الأسد حتى وفاته « صحيح أنّ حزب البعث نجح في تسلّم السلطة في 8 آذار 1963 غير أنّ الانقلابات داخل الحزب الواحد لم تتوقّف إلا مع حافظ الأسد في تشرين الثاني 1970. أنجز الأسد انقلابه على صلاح جديد بهدوء، ومن دون سفك دماء أو مواجهات عسكرية. وظلّت الأسواق تعمل والطرقات مزدحمة والحدود مفتوحة مع لبنان. تسلّم رفعت الأسد أمن العاصمة وضبط مصطفى طلاس وناجي جميل الوضع داخل القوات المسلّحة، وتولّى محمد الخولي مهمة اعتقال رجال صلاح جديد في الحزب والجيش والدولة. وبعد الإمساك بمفاصل السلطات عرض الأسد على صلاح جديد منصباً دبلوماسياً في الخارج، فرفض قائلاً: "عندما استعيد السلطة ساسحلك في شوارع دمشق". فاقتيد جديد عندئذٍ إلى السجن وبقي قابعاً فيه حتى وفاته بعد 23 سنة.

لم يطلق الأسد على انقلابه تسمية "الثورة" بل قال ببساطة إنّه "حركة تصحّح الأمور" فسُميّت بالحركة التصحيحية" التي ضمنت ركائز الاستقرار والإعمار. أتاحت الحركة التصحيحية ما سمّاه الكاتب "الوثبة الاقتصادية" في مشاريع الري والصناعة والبناء والنفط. غير أنّه اعترى هذه الوثبة الكثير من الفساد، فبرزت ملامح البذخ والإثراء غير المشروع والانفاق الفاجر على الكماليات من سيارات باهظة الثمن وفيلات فخمة. ويطرح الكاتب ما سمّاه "اللغز المحيّر": هل سمح الأسد لأنصاره بهذا الفساد مقابل ولائهم له أم أنّه لم يكن بمقدوره أن يلجم الفاسدين. على الصعيد السياسي والإقليمي تركت وفاة عبدالناصر في أيلول 1970، قبل شهرين من تسلّم الأسد السلطة فراغاً كبيراً في ريادة القومية العربية وتزعّم العالم العربي، ما أفسح في المجال للأسد ليلعب دوراً عربياً قيادياً بدءاً بالتخطيط مع أنور السادات لشن حرب تشرين 1973 مروراً بقيام المحور العربي القومي: سوريا ومصر والسعودية «.

- أما الجزء الخامس والأخير فيغطي عهد الأسد الأبن ويشتمل على الملفات الداخلية السياسية والاقتصادية والملفات الإقليمية عن دور سوريا في أحداث لبنان والعراق والأراضي الفلسطينية, وعن ربيع دمشق الذي لم يدم طويلاً بسبب قمع السلطة ومنعها للمنتديات التي انتشرت في هذا الربيع، ويتحدث عن سوريا امام الثورات العربية 2011، ومن خلال ذلك يتناول سريعاً اندلاع تظاهرات واحتجاجات في مدن سورية عدة، وخاصة من مدينة درعا على الحدود مع الاردن، تطالب بمكافحة الفساد وإنهاء سوء استعمال السلطة، إلى أن اتجهت شعاراتها نحو مطالب قصوى ضد النظام.

قال الدكتور «عبد الله عطية « عن الكتاب: « تناول كمال ديب تاريخ سوريا بعيداً عن الأدلجة والرؤى المسبقة وشخصنة النظام والصراع, وهذه كلها صفات سيئة طبعت معظم المؤلفات التاريخية عن بلادنا بشكل عام وعن سورية بشكل خاص, ولا مبالغة أننا نعيش في منطقة مرصودة ومستهدفة, فليس صدفة أن تستمر مراكز القرار في العالم منذ أوائل القرن الماضي على إطلاق تسميات جغرافية غير تاريخية لكل شعوب المنطقة: من «شرق أدنى» إلى «شرق أوسط», طامسين بذلك عن سابق تصور وتصميم أي شخصية أو هوية لشعوبنا, وكأن بلادنا هي مجرد مساحات اقتصادية وعسكرية واستراتيجية تتلاعب بها أهواء ومصالح الدول الأخرى وليست كياناً ثقافياً وحضارياً وشعوباً امتازت هي بتسمية الآخرين تاريخياً فأطلقت أسمي أوروبا وإفريقيا على القارتين المجاورتين».

كتب باتريك سيل المؤرخ لسوريا الحديثة عن الكتاب: «تبدو ملخصات فصول كتاب كمال ديب عن سورية المعاصرة التي اطلعت عليها واعدة جداً يغطي هذا الكتاب حقبة تاريخية طويلة بشكل شامل لم يسبقه إليه أحد يجعل الدكتور ديب تاريخ سورية يقرأ بسهولة وكأنه رواية سلسة فيتحاشى التعقيدات الأكاديمية والنظرية ويمسك بيد القارىء من فصل إلى آخر وهذا هو الأسلوب الذي نصحت الدكتور ديب به وما اتبعته أنا في سائر مؤلفاتي وكتاباتي عن سورية.

في ذكرى نهر

■ مثنى مهيدي

يعبر الهواء من غرب الوطن إلى مشرقه
مُحملاً بترابه، نحن الذين ننتظر عند باب الشرق، نثق أننا سنسمع كل الأخبار مما حَمل
و نعلم أن لا تراب و لا هواء، يحمل ردنا
لكننا على باب الشمس، تستأذننا قبل طلوعها على الوطن
ولا نملك أن نجبرها أن تغيب يوماً، لا بل نُحملها ابتسامةً تأخذها منا على حَياء
رغماً عن حزنها، إذ كانت بيننا قبل ليلة
نُحمّلها ما غسلنا عن جلدنا من ذاك التراب، عندما يعبر النهر، ينزع عنا كل ما كان
من حزن، ثم يسير به حيث تختبئ شموع الخضر و نذورها
عدما أعبر النهر، أخلع نعلي، ثم أربطه ملاصقاً لجذعي
وكأنما يرتديه الماء عني، ويبقيني حافياً
فأعبره و يعبرني، ولا يحمل في مساره إلاً ما احب
بردٌ في صيف
ذكرى قصب، انتحر على ضفافه ترفاً
رائحة ضفدع صفّق الشجر لصوته المزعج
رسالةٌ من سرير النور في المغرب، ألّا تتأخر عنه الشمس يوماً
فوق ذلك النهر، تقضي الشمس يوماً أطول مما تفعل في مكانٍ آخر.
ولا ترغب أن تمضي عنه، إذ لا ترى عده ظلًا يُكملها، وهي السعيدة أن تمضي وقتاً أطول باحثةً عنه.

جسر كنامات المدمر من داخل مدينة دير الزور | شباط 2014

معرض يقدّم نظرة من داخل حياة اللاجئين السوريين

■ بقلم: هاتيجه كوبرا كولا، اسطنبول | ترجمة: مريم أسعد
من صحيفة "توداي زمان" التركية | الأحد 23 آذار 2014

ما هو الأمر المنسي بشأن الضحايا الناجين من الحرب الدائرة في سوريا والذين فروا من بلدهم؟ ربما واحد من أفضل الإجابات هنا هو هويتهم، صحيح أنهم باتوا اليوم مجرد "لاجئين"، لكن المشكلة الحقيقية هي بأنهم لايملكون الصفة الرسمية لكونهم لاجئين.

لهذا الموضوع جذور في تركيا التي وقّعت انضمامها لاتفاقية اللاجئين عام 1951 (وهي معاهدة بين دول متعددة تعرّف من هو اللاجئ، وماهي حقوقه وواجباته تجاه الدولة التي تمنحه اللجوء) إلا أن وضع قيود جغرافية تتضمن "استبعاد توصيف اللاجئ لكل من يطلب اللجوء من بلدان غير أوروبية"، جعل من الصفة الرسمية للسوريين الذين فروا من الحرب ليست "لاجئين" بل "ضيوف".

يحاول معرض تصوير في اسطنبول اليوم أن يثير الاهتمام بهذا الوضع من خلال دعوة زواره لإلقاء نظرة أقرب إلى حياة مجموعة مكونة من ثلاث سوريين، بين حياتهم اليوم وقصصهم السابقة، وهم يحاولون المضي في حياتهم في تركيا بعد أن دخلت الحرب في بلدهم عامها الرابع.

معرض "الضيف" الذي يستمر حتى 29 آذار في "بيوغلو الجزائر" هو نتاج جهد مشترك بين "كيرم يوجل" – محرر فوتوغرافي في مجلة أطلس- و"سيردار كورجه" – محرر مع سي إن إن التركية -، حيث اجتمع الاثنان كجزء من حملة أطلقتها منظمة مدنية غير حكومية ومركزها اسطنبول تدعى "هياتا ديستك" أو "دعم الحياة" لمساعدة المواطنين السوريين في البحث عن ملاجئ لهم خارج مخيمات اللجوء التركية. وتترافق صور "يوجل" للاجئين السوريين ممن دعمتهم جمعية "هياتا ديستك" بمقاطع عن حياتهم ومخاوفهم وآمالهم، بصياغة "كورجه".

ويبتعد المعرض عن وضع المواطنين السوريين تحت تسمية أو مسمّى، بل يحتضنهم بكرم المضيف، فيقول "يوجل" لجريدة "صنداي زمان" في مقابلة مكتوبة: "نحن لم نقم بتمثيل جانب واحد، ولم نقم بتفضيل أحد حين كنا نصوّر حياة هؤلاء الأشخاص، وقد حاولنا أن نوجه عملنا لأولئك الذين يرون السوريين".

ويعلّق "كورجه": "حاولنا أن نتورط في حياتهم، فقضينا وقتاً طويلاً معهم، حتى صرنا ضيوفاً في منازلهم في الوقت الذي يحلون فيه ضيوفاً في بلدنا، شربنا ماقدموه لنا من قهوة وألفنا النكات فيما بيننا، وبكينا وتحدثنا عن تاريخنا وثقافتنا المشتركة".

"اللاجئون السوريون لايختلفون عنا بشيء"

"هدفنا هو أن نبيّن للناس أن هؤلاء الضيوف السوريين لا يختلفون عنا بشيء، لنؤكد أنهم يملكون بدورهم الحب، والأحلام المحطمة والآمال أو الآلام في ماضيهم". يضيف "كورجه".

وقد اختار المحرران صورة لـ"كميل": شاب سوري، عمره 22 عاماً، فقد خطيبته في الحرب، ويتذكرها من خلال الوشوم التي رسمها على جسده، اختاراها صورةً للملصق الإعلاني للمعرض لإظهار التشابه بين الأتراك والسوريين.

إلا أن كل قصة لكل شخص أو كل عائلة مصورة لها خاصيتها لدى منظمي المعرض، اللذين يؤكدان أن "كميل" لا يعاني أكثر ولا يملك قصة أكثر إثارة من غيرها. "لدي انطباع معين عن السوريين طالبي اللجوء إلى تركيا، وصورة "كميل" هي الترجمة الأنسب لانطباعي هذا. فتلك الصورة لم تكن للاجئ ولا لفرد قد هرب من سوريا، بل هي تجسيد للجغرافيا، وللإحساس وللعائلة.. كما هي الحياة نفسها" يقول "يوجل".

إحدى الصور في معرض الضيف

يروي المعرض حكايات عديدة: كحكاية عائلة تحاول العيش في منزل غير مكتمل البناء، بلا نوافذ ولا أبواب، فتدفع مبلغ 150 ليرة تركية شهرياً لطالب سابق في اللغة والأدب الفرنسي لم يتمكن من دفع تكاليف علاجه الطبي للشفاء من مشاكل نفسية بدأ يعاني منها بعد اندلاع الحرب في بلده.

ولا تقتصر تلك النظرة التي يتيحها المعرض إلى حياة الضيوف السوريين من الكبار فحسب، بل يرى زوار المعرض تأثيرات الحرب على الأطفال السوريين كذلك، إحداهن "شريفة" ذات الأربعة عشر عاماً، والتي كانت سعادتها القصوى هي بأن تحلم بأن تكون طبيبة في بلدتها، لكنها تركتها بقدم صناعية يمنى بعد أن سقطت قذيفة فوق منزلها خلال الحرب، واليوم، وقد تقبّلت وضعها الجديد فإنها تحاول التصرف على أنها امرأة ناضجة، يعكّر هدوءها وسلامها صوت سقوط الصاروخ الذي يحاول أخوها الصغير تقليده كل حين.

ويشرح "كورجه": "معظم القصص في المعرض تتضمن صدمات قاسية، في الوقت الذي نضخم فيه مشاكلنا اليومية البسيطة في حياتنا في المدينة، مشكلات في العمل أو مع العائلة. قد نبدأ بالوعي لمشكلات حقيقية حين نواجهها. إنها معركة بقاء تلك التي نشاهدها أمام أعيننا اليوم بكل ما تحمله الكلمة من معنى".

وقد أضاف الصحفي أن الهدف من المشروع هو ليس استفزاز أحد من خلال استخدام هؤلاء الناس، بل كانت العناية فائقة بأدق التفاصيل وبكل مراحل العمل على المعرض من خلال اعتماد لغة عامة في سرد القصص وتصوير الشخصيات.

"تبقى الآلام حاضرة، حتى في أسعد اللحظات"

لم تكن تلك الصعوبة الوحيدة التي اضطر أن يواجهها كل من "يوجل" و"كورجه" في التحضير للمعرض.

الجزء الأصعب كان أن نترك هؤلاء الناس وراءنا لنكمل حياتنا في اسطنبول، يقول "يوجل"، "أنت تترك منزلهم، لكن هم من عليهم التعامل مع واقع الحرب، نحن نلمس حياتهم فقط". فيما كان الجزء الأصعب بالنسبة لـ"كورجه" هو تذكير الناس بآلام الحرب التي أصابتهم، مع العلم أنهم لن ينسوا أبداً لحظاتهم المرة والصعبة حتى في أشد اللحظات سعادة.

يتفق كل من "يوجل" و"كورجه" على أن الشخصيات السورية التي قاموا بتصويرها ومحادثتها تملك رؤيا ضبابية لمستقبلها، "خصوصاً أولئك الذين وصلوا حديثاً إلى تركيا هم أكثر تشاؤماً بالحديث عن أيامهم القادمة لأنهم واعون لحقيقة أن البلد التي تركوها وراءهم قد تحولت إلى حطام وأنقاض" يقول "كورجه".

يشبّه "يوجل" هؤلاء الناس باليائسين في ظلمة كاملة ولا يستطيعون رؤية شروق الشمس. "أظن أن السوريين يقفون حالياً في الظلام.. وفي لحظة كهذه فإن مفهوم "الضيف" يجب أن يخضع لإعادة تفكير، نحن نفشل في تقديم حقوقهم الأساسية بالمعنى الحقيقي" يعلّق "يوجل".

لكن "كورجه" أشار إلى أنه في تركيا ليست هناك صواريخ لتسقط فوق رؤوسهم، ولا معارك تجري في الشوارع، ولا هم أهداف لقناصين، أي وبكلمات أخرى: هذا المكان هو الفرع الوحيد الذي يستطيعون التعلق به للنجاة بحياتهم "لهذا فهم سعداء بسياسة "الباب المفتوح" التركية، ولو أنهم مضطرين للعيش ضمن ظروف قاسية" يضيف "كورجه".

يأتي معرض "الضيف" في أعقاب نشر كتاب على شبكة الانترنت في كانون الأول من عام 2013، وهو مجاني ومعنون بالإنجليزية "بعدما تحولت سوريا إلى ركام وحطام" ومتاح بأربع لغات: العربية والإنجليزية والكردية، والتركية. ومرة أخرى تعاون كل من "يوجل" و"كورجه" في إنتاج هذا الكتاب الذي يحتوي على سلسلة أخرى من الصور، ومعلومات أكثر تفصيلاً عن السوريين الذين فرّوا من الحرب وتلقوا دعماً من "هياتا ديستك".

ويتمنى كل من "يوجل" و"كورجه" أن تصل رسالتهما بأننا جميعاً، كشاهدين على الحرب "نحتاج للنظر بعين مختلفة إلى الضيوف السوريين المحتاجين للمساعدة منا".

المصدر الأصلي للمقال:

http://www.todayszaman.com/news-342754-exhibition-offers-insight-into-lives-of-syrian-refugees.html

لن أنسى أحداً

■ محمد بدره - دوما

مقيّـدٌ أنا بين أنصافي وبين مـا تبقى مني ومن ركام بيتي،
معلقٌ، وسـط كل المشـانق أسـحب كل أنفاسي لأختنـق منتشـياً بذاتي، وبعدها أشـهق أمام الله جميع اختناقاتي..
وأحاسب كل الشعراء وكل الكتاب وكل التجار..
وأشكو كل الأشعار وكل الألحان، وكل الصيحات..
وأشكو كل الثوريين واشتم كل الهيئات..
وأشتم كل قضايا الأوطان وأبدأ في أرضي..
وأشكو لله، آلهة الحرب،
وأشكو كل الكّهان بكل لغات العالم..
وأشكو خوذ الحرب واشتم كل القادة..
أقتص من البارود، وأقاضي النارَ وأشـكو حتى ماء البحر وأشكو بني الإنسان..
سأذكر عند الله جميع الأسماء، لتلعن فرداً فرداً..
نصفٌ شـهيدٌ أنا وسط نصفٍ معتقلٍ بأغلالٍ هي ما تبقت من يداي..
رئتـاي تعذّبت بالسـارين، بعد أن ماتـت غرقاً في عرض البحر عندما حاولت الهرب..
جسدي تفتت بالهاون بعد أن احترق بالبراميل، ثم دفن بأقبية محاكم التفتيش والفاشية..
ورأسي تارةً ينام برصاصة القناص، و يفيق بنصل فأسٍ تنزفت من عينيّ دمها وحقدها..
هذا أنا..
أنا الذي ذبح تقرباً لله، وقُتل تقرباً للأرض، فاعتقل لأجـل القضية صامتاً باسـم الحريـة مُلاحقاً درئاً للفتنة..
ثـم لأجل الإنسـانية جمعـاءَ، حكم عليـه بالموت مجـدداً، مذبوحـاً مـن وريـدٍ يغوص فـي عُمْق الأرض، وعنـق تقـرع قاع السـماء، وقلـبٍ ينبض وسط كل البشَر..
وبلادي..
بـلادٌ كل مافيها، يذوب كحب السُّـكرين وسـط الشايّ..
...
بلادٌ يـأكل فيها الصغير، جميـع الصغار، فأنا من بلادٌ لا كبير فيها..
بلادٌ، قاتلها الأعداء مرةً، واغتالها من هب للدفاع عنها آلاف المرات، ثم اغتصب زهرها كل يوم، بقية شعوب العالم..
بلادٌ أطفالها ليسوا إلا موادٍ دسمةٍ للإعلام..
بلادٌ تصرخ فرحاً إن قتلت بسلام..
بـلادٌ تموت بالسـارين والبـارود، وفـرط الجوع، والتعذيب، والترهيب وتصفية الحسابات..
إني من بلادٍ تموت في كل الأشياء ولا تحيا..
إني من بلادٍ ماتت قبل أن تحيا..
وأنا سأِشهق كل هذا عند الله..
لن أنسى شيئاً..

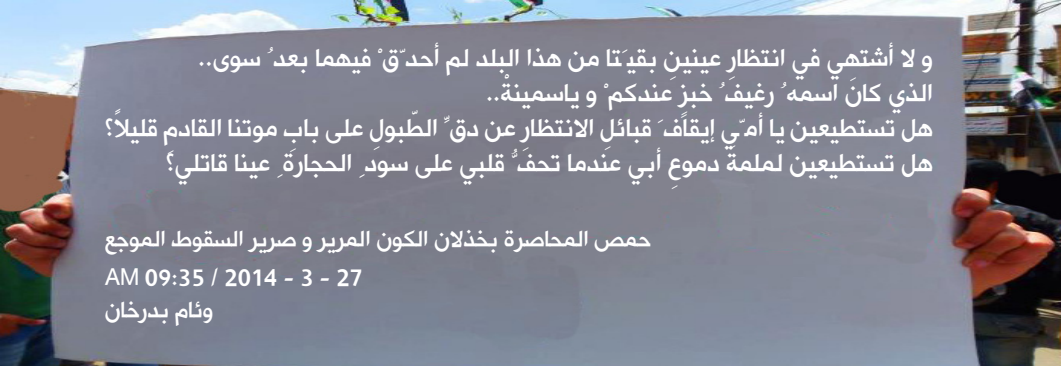

جمال صبح

احساسي كفلسطيني بإمكانية فقدان الأرض / أرضي هو أكثر ما يشدّني إلى الثورة السورية! والله «على قلق كأن الريح تحتي»!..

مازن غربية

لست محاميا, ولا قاضيًا, ولا أدعي أي معرفة خاصة بعيدة النظر وعميقة في القوانين الجنائية وقوانين العقوبات, لكنّي أحاول أن أدّعي الانتماء إلى حالة انسانيّة عامّة شاملة, تساوي بين جميع البشر, وانطلاقا من رغبتي الساذجة في الانتماء لهذه الحالة, أرى أنه اذا تمّ وصدر حكم الاعدام من محكمة جنايات المنيا في مصر بحق 528 متهما «اخوانيًا».. فهذا الحكم هو شكل من أشكال الابادة الجماعيّة «القانونيّة», ولن يكون الا مجزرة أخرى وبغطاء قانوني.. كما هي حال كل المجازر في عهد حكم العسكر.

مؤيد سكيف

أحمد الله.. لم يعد يوجد معتقلين من عائلتي لدى النظام.. كلهم استشهدوا..

هالة محمد

إلى أرمن كسب.. يكور لقلب كلّ سوري.. إنتو وبيوتكن وتسريحات شعر عجائزكم..
حمتكم سوريا.. وحمت لغتكم الجميلة التي تزهر في ضلوع سوريا.. نطحن معا هذا الألم.. في طاحونة المحبة.. حرفا حرفا..
ونحكي كلّ بلغته.. ونتعاهد..

نوار نورا

في اللحظة التي تكف فيها عن الخوف من موتك الشخصي:
تصبح عصيا على الموت!!.. و إن مت!!...

مهند الفياض

حديث المقهى في الرقة:
مات علي الأسد
شلون! يوال أنته كل يوم تموت واحد. هذاك اليوم جتلت فواز اليوم جتلت علاوي زاد
والله مات طيب شسوي يعني كل يوم قام يفطس منهم واحد
طيب لا تقلي زاد هذا قائد جيش دفاع وطني
لا
عجل شنو جان يشتغل!
عرصا

مؤيد سكاف

من المعيب في تاريخنا كشعب وبعد كل هذه التضحيات أن يتم سفك الدماء بناء على وجهة نظر وسوء تقدير للأمور.. وهذا ما يحدث في ريف إدلب الغربي.. وفي عموم سوريا.

هالا جديد

تحت «سقف الوطن» يسكن أشخاص تهلل وتفرح للجرافات.. للبراميل.. للسكاكين.. سقف الوطن مو بس «نشّي».. صار ينقط دم كمان..

محمد زادا

- وكم صار عددهم يا أمي؟..
- منذ عامين توقفنا عن العد يا بني..

عبير حيدر

لم يصل هدير الطائرات الاسرائيلية التي قصفت قرى في البقاع اللبناني ليل البارحة مسامع مقاتلي حزب الله الذين يقاتلون في يبرود السورية.. يا زمان الممانعة!..

زويا بستان

ما أعجزنا أمام بكاء الأطفال ما أتفهنا إذ إننا حتى لا نقوى على شنق أنفسنا بنطلونات بيجاماتهم الملونة كما ينبغي بالمتفرجين على الوجع أن يفعلوا..

وليد قوتلي

المهزلة التي تنتجها واشنطن في سوريا، ركيكة إلى أبعد الحدود، ودموية إلى أبعد الحدود، وغبية إلى أبعد الحدود!..

سالي الذهبي

بعد جولة فيس بوكية لمتابعة الاخبار والبوستات والتعليقات واللزي منو، حسيت انو نحنا متل المقطوعين من شجرة.. يا الله ايش هالبلد لحالا!..

زياد الصوفي

«هذه هي الطريقة المثلى لإزالة القمامة من الشوارع»..
هيك نزل الحيض من فم فارس الشهابي تعليقاً على جرف شهداء الجيش الحر بالجرافات.. أنت وأمثالك أيها التافه ما رح يكون مصيركون مرتبط بتسوية مرتقبة مع الأسد لتهريبوا.. أنت وأمثالك أيها المسكون بهواجس كراسي السلطة ما رح يكون مصيركون لاهاي لتنعموا بديمقراطية أوروبا.. أنت وأمثالك ما رح نعطيكون فرصة الموت على حبال المشانق في ساحات سوريا الحرة.. فارس الشهابي حلب.. أيمن جابر اللاذقية.. وهيب مرعي طرطوس.. بأيدي رح داويكم وأسعفكون كل ما اقترب الموت لآخدكون، وبأيدي رح علق ايدكون اليمين بجرافة، ومصل وكيس دم بايدكون الثانية.. أنتو وأمثالكون في باقي محافظات سوريا، الحياة كتيرة عليكون والموت قليل لكم..

أسعد كنجو

من يحاولون تسفيه مطالب نبذ الطائفية.. هم نفسهم العاملين على تسفيه الوطن.. ونفسهم من يستثمرون الجرائم ولحظات المجازر و الدماء والاشلاء لارضاء عقدهم وامراضهم الخاصة.. وذاتهم من اعتبروا الانسانية عار والوطنية رقة زائدة والرومنسية تهمة.. المتهكمين على العيش المشترك واصحاب كلمات الاستهزاء ببديهيات بناء الاوطان.. أي قطيع أنتم؟

سارة الشيخ

من سخافة القدر أن عرسال التي قدمت أول شهيد لبناني على الجبهة ضد العدو الإسرائيلي تحاصرها اليوم المسماة «مقاومة»..

فايز مسالمة

أخي لا جمعة مباركة ولا شي, كل ما حدا بيكتب جمعة مباركة بيكتر القتل والفقر دائما لازم نكتب جمعة النصر من عند الله عز وجل وهمة الأبطال.. صرلنا ثلاث سنوات وما زبطت ولا جمعة حاجة تقولو مباركة دخيلكون..

لقمان دريكي

بعد ثلاث سنوات ثورة نزلت مطالب الثوار من إسقاط الأسد إلى إسقاط الجربا.

من مظاهرات مدينة داريا آب 2013

كانت باتجاه القلب

إنهم يعرفون أين يصوبون. ذراعي حمتني فعلا. لكنها تناثرت أمامي. قطعت بالكامل، فراغها يؤلمني الآن. حينها لم أشعر بشيء» .
تتابع وبريق باهت، تكشفه السماء الرمادية بيننا: «كنت أظن أني لن أموت. ليس الآن على الأقل! أو حتى لن أصاب، بحيث لن أتمكن من العمل مع الناس تحت الحصار. شهدت مجزرة الكيماوي، وأصبت فيها، ونجوت، في المظاهرات غافلت القناصة، وتحت القصف. حافظت على هدوء تام. لكن، وأنا أسقط، وبينما ذراعي تطير في الهواء، عرفت أن الموت لايعني شيئا، وهو بسيط وسهل وقريب جدا، شعرت بأصابعي الوحيدة المتبقية وهي تلامس شيئا حارا ويخفق. الهواء الذي كان يخرج من التنفس هو ما جعلني أعرف أني أمسك أحشائي. تطلعت بهدوء وبطء. كنت أحمل قلبي بيدي. لمسته، وأحطته بعناية، وكانت كتلة حمراء تتدلق من وسط صدري. ولم أكن ميتة».
ناجية من المعضمية

سمر يزبك

قد أعتَقِلُ..
قد تُقتَلَعُ أظافري..
قد أعَذَّبُ حتى البُكاء..
قد أموتُ..
قد أعودُ إلى أهليَ جُثَّة..
و لكنْ..
لن تكونَ هامدة..
لن تكونَ هامدة أبدا!!.

فراس الضمان

أخي لن يرجع.
أمي لم تعد تنطق،
فقط ترفّ بيديها
وتشهق،
كأنها تهمس لخطواته
وتستدعيها

تغريد الغضبان

أتنقلُ في صفحات السوريين ويدي على قلبي ففي كل صفحة أخشى من عبوةٍ ناسفةٍ تنفجر في وجهي أو قذيفةٍ تسقط في مكانٍ ما داخل الصفحة أو فوهة مدفع تجعلني أبعد رأسي عن مرماها بحركة لا إرادية، ثمة دمارٌ هائل على صورة الغلاف، ثمة حزنٌ ويتمٌ في الصورة الشخصية، ثمة نزوحٌ، تهجيرٌ، والكثير من الرعب في كل كلمةٍ مكتوبةٍ أو ستكتب بعد ثانيةٍ عن سيناريو الدم. قاتلٌ ذات اليمين، شبيحٌ يحوم في الأرجاء، تسلل مخبر، شهيدٌ يُزف، ابتهالاتٌ وأدعية، شعبٌ بأكمله يتلاشى، دمٌ دمٌ ودم. لا صوتٌ يعلو فوق صوت الدم. آذاننا قد أصابها الصمم. رائحة الموت تعبق من كل زوايا الصفحات وصورها كما في البيوت المدمرة منها والمهجورة والمأهولة ببقايا الذكريات، تكاد تخنقك رائحة الموت أكثر من تلك الدمعة التي تخنقها وهذه الغصة التي تكبتها داخل وعيك المتصدع المتأهب في أي لحظة للانفجار الدرامي، الذي تتدرب عليه قبل نومك كل ليلة سورية. أهذا كل ما بقي من سوريا؟ أهذا كل ما بقي في سوريا؟..

عماد الزير

ثم عاش الأمير والأميرة بسلام وهناء

"ثم عاش الأمير والأميرة بسلام وهناء". أنهى الجد حكايته بتلك الكلمات التي لم تلقَ إعجاب حفيدته "نور" وظلت تنظر إليه باستغراب وكان يبادلها نظرات الدهشة فقد ظن أنها ستسر بما قص عليها. ثم انقضى عام كامل ولم يزالا على تلك الحال حتى تلاشى صمتهما حين سألته: لماذا لم تحيَ أنت وجدتي بسلام وهناء؟ حتى أمي وأبي يعيشان في حالة حرب دائمة والتعاسة تملأ وجههما وقد رويا لي حكاية تشبه حكايتك.

لم يستطع الجد أن ينطق بإجابة ما سألته ودب الخوف في قلبه حتى باتت تُسمع دقاته في أرجاء البلدة بأسرها، ثم مر عام آخر ومازال قلب الجد يزداد بخفقانه وصوته يزداد بعلوه كذلك الأمر. ثم أجابت الفتاة الصغيرة على سؤالها قائلةً: لأنكم أنتم الكبار لا تعرفون سوى الكذب على أنفسكم وتعيدون الكذب علينا فيمسي التآلف بين البشر والسرور في قلوبهم حلمان لا يدركان.

وبعد العام الثالث نشبت ثورة الصغار على الكبار لأجل أن يحيا الإنسان بسلام وهناء.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو | دقق النصوص: ميمونة العمار

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

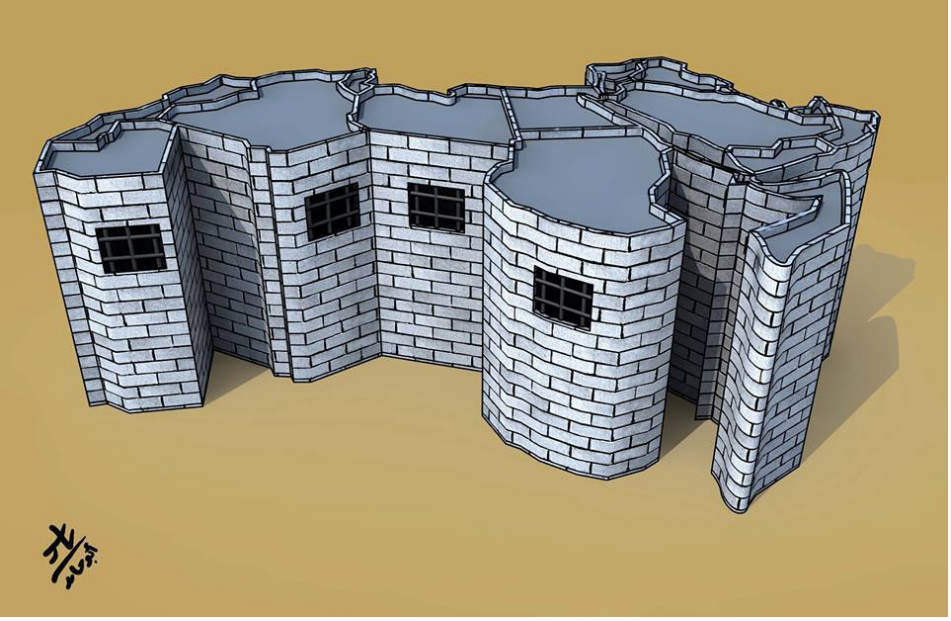

قمم الخيبات

■ زليخة سالم

من أسس الجامعة العربية ولمن؟ سؤال يطرح منذ تأسيس الجامعة عام 1945 لأنها لم تقدم شيئاً يخدم قضايا الشعوب العربية عبر تاريخها، وكان الحكام أدوات ودمى بيد أجندات خارجية، تفرض عليهم القرارات وتستبعد أخرى، كما حصل في قمة الكويت التي اختتمت أعمالها دون إصدار بيان والإكتفاء بإعلان، وتراجع عن قراراتها السابقة.

هل كان تأسيس الجامعة رداً أو امتداداً لبعض الحركات والتجمعات العربية السرية التي بدأت من بداية القرن الماضي، لتكون هذه كتلة واحدة علنية يسهل التحكم بها، وأفراغها من أي فعل إيجابي وعملي، ومضمون حقيقي وجدي، لعمل عربي مشترك، حيث نرى في كل قمة ترحيل القضايا الخلافية والأساسية إلى القمة التالية، حتى تراكمت القضايا الشائكة وباتت عصية على الحل.

القضية السورية التي شهدت تراجعاً في الدعم من قمة الدوحة إلى قمة الكويت، تشابه القضية الفلسطينية التي تاجرت بها جامعة الحكام العرب عقود من الزمن، والتي تصدرت أعمال كل القمم على أنها القضية الجوهرية والمركزية العربية، كما يسمونها حتى فرغت الكلمة من معناها، وفرغت القضية من أساسياتها، وللحق والحقيقة لم تجرؤ الجامعة يوماً على اتخاذ قرار جدي لدعم الشعب الفلسطيني، لأن قرارها ليس في يدها.

وتضاربت آراء المعارضة السورية حول إعلان الكويت ففي الوقت الذي سخر منه العديد منهم، معتبرين أنه ليس هناك من أمل في وقفة عربية بعد صمتهم ثلاث سنوات على نزيف الدم السوري، سارع الائتلاف إلى الترحيب بإعتراف القمة بالائتلاف والوعد بتسليمه مقعد سورية في القمة القادمة، متناسياً أن الجامعة العربية استغرقت سنوات حتى اعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني.

وللتذكير فقط ففي العام 1952 أصدر مجلس الجامعة قراراً له بتسمية مندوباً عن فلسطين، وفي العام 1964 اعترف مؤتمر القمة العربية بالقاهرة بمنظمة التحرير»التي تأسست عام 1963» كممثل شرعي للشعب الفلسطيني، واعتبار رئيس المنظمة ممثلاً لفلسطين لدى الجامعة، التي استمرت حتى مؤتمر الدار البيضاء الذي عقد بعد حرب عام 1973، والتي اعترف حينها القادة العرب بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني، في الجامعة العربية والأمم المتحدة، وفي عام 1976 قبلت المنظمة كعضو كامل العضوية، وأصبح لها ممثل في مجلس الجامعة من حقه أن يصوت في جميع القضايا، أربعة وعشرون عاما من المماطلة والتسويف في قضية العرب المركزية، فكيف في القضايا الأقل أهمية حسب رؤيتهم.

وبمقارنة بين مؤتمري القمة السابقين فقد أكد إعلان قمة الكويت التي اختتمت أعمالها يوم الاربعاء الماضي، تضامنه مع الشعب السوري وعلى حقه المشروع في الحرية والديمقراطية والعدل والمساواة، واقامة نظام دولة تتمتع فيه جميع المواطنين السوريين بالحق في المشاركة في جميع مؤسساته دون اقصاء او تمييز بسبب العرق او الدين او الطائفة.

وشدد على الدعم الثابت للائتلاف الوطني لقوى الثورة المعارضة السورية بوصفه ممثلاً شرعيا للشعب، وطالب النظام السوري بالوقف الفوري لجميع الاعمال العسكرية ضد المواطنين السوريين ووضع حد نهائي لسفك الدماء.

وأدان بشدة المجازر والقتل الجماعي الذي ترتكبه قوات النظام السوري ضد الشعب الأعزل بما في ذلك استخدامها للأسلحة المحرمة دوليا، ودعا الدول العربية والعالم أجمع إلى العمل على نحو حثيث لوقف حمام الدم وانتهاك الحرمات وتشريد المواطنين داعيا: إلى إيجاد حل سياسي للأزمة السورية وفقا لبيان جنيف 1 بما يتيح للشعب السوري الانتقال السلمي لاعادة بناء الدولة وتحقيق المصالحة الوطنية بما يكفل المحافظة على استقلال سورية وسيادتها ووحدة أراضيها وسلامة ترابها.

وكانت قمة الدوحة التي عقدت في مثل هذا الوقت من العام الماضي قد أكدت في بيانها، على «أهمية الجهود الرامية للتوصل إلى حل سياسي كأولوية للأزمة السورية مع التأكيد على الحق لكل لدولة وفق رغبتها، وتقديم كل وسائل الدفاع عن النفس بما في ذلك العسكرية لدعم صمود الشعب السوري.

ورحب القرار الخاص بسوريا في البيان بشغل الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية مقعد الجمهورية العربية السورية في جامعة الدول العربية ومنظماتها ومجالسها إلى حين إجراء انتخابات تفضي إلى تشكيل حكومة تتولى مسؤولياتها السلطة في سورية.

وأكد البيان اعتبار الائتلاف «الممثل الشرعي الوحيد» للشعب السوري و«المحاور الأساس» مع جامعة الدول العربية، ودعا المنظمات الإقليمية والدولية إلى الاعتراف بالائتلاف ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب السوري.

و ندد العرب في بيانهم بما وصفوه بالتصعيد الخطير الذي تمارسه قوات النظام السوري ضد شعبها، ودعوا النظام إلى تحقيق تطلعات الشعب في التغيير والإصلاح الديمقراطي الحقيقي، وإيقاف آلة البطش والتدمير ونزيف الدم، وحثوا مجلس الأمن الدولي التابع لمنظمة الأمم المتحدة «لأخذ دوره وإصدار قرار ملزم بوقف إطلاق النار ورعاية حوار وطني سوري لوضع ترتيبات المرحلة الانتقالية.

كما دعا البيان إلى «تحرك عربي فاعل يتصدى لمعاناة الملايين من النازحين واللاجئين السوريين وتقديم كافة أشكال الدعم للدول التي تستضيفهم»، و«الدعوة للعمل على إعادة إعمار سوريا بعد الانطلاق نحو المرحلة الانتقالية.

الفرق بين القمتين أن أزيلت كلمة الوحيد من الائتلاف في إعلان الكويت، كما تم رفع علم النظام في القاعة، وعلى الأعمدة المحيطة بالمكان، بدلاً من علم الثورة الذي رفع في قمة الدوحة، إضافة إلى تحفظ الجزائر والعراق وتأي لبنان بالنفس في الدوحة، في حين هددت الدول الثلاث بالانسحاب من قمة الكويت، اذا تم تسليم المقعد للائتلاف لأسباب يعلمها الجميع، وتراجع الحماس لدعم الشعب السوري، على الرغم من تزايد مأساة السوريين في السنة الثالثة عنها في السنتين، واستمرار النظام في ارتكاب المجازر والمذابح والقتل والتهجير بوتيرة أعلى بدعم من روسيا، وايران ومواليها من لبنان والعراق.

ما الذي تغير بين القمتين، هل هو الواقع على الأرض، أم الضغوط والتدخلات الدولية، لأن المبررات التي قدمت من الأمين العام للجامعة العربية بأن هناك عوائق فنية وقانونية، لتسليم المقعد للائتلاف، لم تكن موجودة حين سلمت الجامعة العربية مقعد ليبيا للمجلس الوطني الليبي، رغم تشابه الظروف والتوصيفات.

الحقيقة أن أحدا لم يعد يعير انتباها للقمم العربية الهزيلة والخاوية لإنها متشابهة بالفشل، والخيبة، رغم اعتبار قادتها دائما أن مجرد عقدها هو انجاز تاريخي، وإذا تجاوزنا السياسي، فالجامعة والقمم المتوالية لم تستطع حتى أن تنجز القليل من التكامل الاقتصادي، الذي يمكن أن يحول المنطقة العربية إلى قوة اقتصادية يحسب حسابها، لأنها تملك ثروات يتصارع عليها العالم كله على أرضها، ونحن لم نستطع أن نستغلها بأبسط الحدود لتطوير دولنا.

ومن غير المفهوم اصرار وتهافت الائتلاف على تسلم المقعد في جامعة ميتة سريريا، لاتقدم ولا تؤخر، وقرارها ليس في يدها، وانما في مكان آخر، ودعم الثورة لايأتي من جامعة معطلة أصلاً، وإنما من طرق عديدة أهمها سورية داخلية، غير مرتهنة لأجندات متصارعة على أرضنا وعلى حساب شعبنا، وبعدم استجداء أصدقاء لم يقدموا للثورة شيئاً ولن يقدموا لأنهم ينطلقون في حساباتهم من مصالحهم فقط، وهذا ما لم يدركه الائتلاف بعد.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (91646)

دمشق: 6459
ريف دمشق: 21065
حمص: 12670
درعا: 8202
إدلب: 9901
حلب: 17570
دير الزور: 5255
الرقة: 1099
السويداء: 74
حماة: 6102
اللاذقية: 942
طرطوس: 345
الحسكة: 674
القنيطرة: 680

7295 عدد الأطفال الذكور
3315 عدد الأطفال الإناث
6771 عدد الإناث
24499 عدد العسكريين
67147 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 29 / 3 / 2014
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر